العنوان: مسائل العقيدة الرئيسة في سورة الكوثر : دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة و الجماعة

المصدر: مجلة الدراسات العقدية

الناشر: الجامعة الإسلامية - كلية الدعوة وأصول الدين - الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

المؤلف الرئيسي: التركي، عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالمحسن

المجلد/العدد: مج 2, ع 3

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2009

الشهر: ديسمبر

الصفحات: 154 - 248

رقم MD: 174459

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: IslamicInfo

مواضيع: أهل السنة و الجماعة، العقيدة الإسلامية، القرآن الكريم، السور و الآيات، سورة الكوثر، تفسير القرآن، البدع في الاسلام، الذبح لغير الله

رابط: http://search.mandumah.com/Record/174459

مَسَائِلُ العَقِيْدَة الرّئيسَة في سُوْرَة الكَوْثَـر

((دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة))

تأليف

د.عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض

المقدمة

" الحمد لله الذي أنزل القرآن كتاباً جامعاً، وبرهاناً قاطعاً، ودليلاً متيناً، ونوراً مبيناً، لا يأتي على فضله العدُّ، ولا يَخْلَق على كثرة الردِّ، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه أصبح صدره ضيّقاً حرجاً، فيه لكل شيء تبيان ، وبين كل حق وباطل فصل وقرآن، عرف ذلك من استوى على متن تياره في فلك النظر، وغاص في لجج بحاره، فاستخرج يتائم الدرر، فهو مادة لعلوم المعقول والمنقول، وينبوع لفنون الفروع والأصول.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكشف عن قائلها شبه المطالب، وتوضح له بعين اليقين كل ما هو له طالب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الأعاجم والأعارب، المنعوت في كتب الأولين بأنه الخاتم العاقب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وعلى ذوي الأحساب والمناقب ما ظهر فلك في المشارق والمغارب "(١).

فقد أرسل الله " رسوله بالهدى ودين الحق رحمةً للعالمين، وبشيراً للمؤمنين، ونذيراً للمخالفين، أكمل به بنيان النبوة، وختم به ديوان الرسالة، وأتمّ به مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وأنزل عليه بفضله نوراً هدى به من الضلالة، وأنقذ به من الجهالة، وحكم بالفلاح لمن تبعه،

(١) من كلام العلامة الطوفي الحنبلي ت ٧١٦هـ في مقدمة كتابه: "الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية": ١/ ٢٠٣.

وبالخسارة لمن أعرض عنه بعد ما سمعه، أعجز الخليقة عن معارضته، وعن الإتيان بسورة من مثله في مقابلته، وسهل على الخلق مع إعجازه تلاوته، ويسر على الألسن قراءته، أمر فيه وزجر، وبشّر وأنذر، وذكر المواعظ ليتذكر، وقص عن أحوال الماضين، ليعتبر، وضرب فيه الأمثال ليتدبر، ودل على آيات التوحيد ليتفكر، ولا حصول لهذه المقاصد فيه إلا بدراية تفسيره وأعلامه.. ثم هو كلام معجز وبحر عميق، لا نهاية لأسرار علومه، ولا درك لحقائق معانيه، وقد ألف أئمة السلف في أنواع علومه كتبا، كل على قدر فهمه ومبلغ علمه، فشكر الله -تعالى- سعيهم، ورحم كافتهم "[١].

ومن مزايا القرآن الكريم على الكتب السماوية المتقدمة: الشمول والإحاطة، فقد اشتمل القرآن على بيان العقائد الصحيحة التي صحح بها أفكار الناس عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعلى بيان العبادات المشروعة بأنواعها، التي يجب أن تصرف لله وحده لا شريك له، كما أعلن القرآن محاربته للبدع والضلالات التي نشرتها الوثنية المضللة، واليهودية المحرفة، والنصرانية المبدلة، والفرق المنحرفة، وغيرهم ممن أضل الناس عن عبادة الواحد الأحد، إلى عبادة أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، وفتنوهم بوسائط وشفعاء يشفعون لهم عند الله- بزعمهم-.

---

(١) من كلام العلامة البغوي الشافعي ت ٥١٦هـ في مقدمة تفسيره "معالم التنزيل": ١/ ٣٣.

فالقرآن مشتمل على أصول العقيدة ومباحث التوحيد، بل نقول قولاً كلياً- كما قال العلامة ابن القيم [١] -رحمه الله--: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم [٢].

وقال العلامة ابن سعدي [٣] -رحمه الله-: ومن كليات القرآن أن تدعو إلى توحيد الله، ومعرفته بذكر أسماء الله وأوصافه وأفعاله الدالة على تفرده

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، الإمام شمس الدين أبو عبد الله الشهير بابن القيم، ولد سنة ٦٩١ هـ وتوفي سنة ٧٥١هـ. ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر ٣/ ٤٠٠،وشذرات الذهب لابن العماد٦/ ١٦٨ والبدر الطالع، للشوكاني ٢/ ١٤٣، ومعجم المؤلفين، لكحالة ٣/ ١٦٤.

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٤٥٠.

(٣) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، ولد سنة ١٣٠٧هـ، وبرع في علوم كثيرة، وخاصة في التفسير، وتوفي سنة ١٣٧٦هـ. ينظر: معجم المؤلفين ٢/ ١٢١- ١٢٢، ومقدمة تفسيره بقلم أحد تلاميذ الشيخ ص ٥-٨.

بالوحدانية وأوصاف الكمال، وإلى أنه الحق، وعبادته هي الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، ويبين نقص كل ما عبد من دون الله من جميع الوجوه.

ويدعو إلى صحة ما جاء به الرسول محمد ﷺ، وصدقه، ببيان إحكامه وتمامه، وصدق إخباراته كلها، وحسن أحكامه، ويبين ما كان عليه الرسول ﷺ من الكمال البشري، الذي لا يلحقه فيه أحد من الأولين والآخرين، ويتحداهم بأن يأتوا بمثل ما جاء به إن كانوا صادقين، ويقرر ذلك بشهادته تعالى بقوله وفعله وإقراره إياه، وتصديقه له بالحجة والبرهان، وبالنصر والظهور، وبشهادة أهل العلم المنصفين، ويقابل بين ما جاء به من الحق في أخباره وأحكامه، وبين ما كان عليه أعداؤه والمكذبون به من الكذب في أخبارهم، والباطل في أحكامهم.

ويقرر الله المعاد بذكر كمال قدرته وخلقه للسموات والأرض.. ويدعو جميع المبطلين من الكفار والمشركين والملحدين، بذكر محاسن الدين، وأنه يهدي للتي هي أقوم في عقائده وأخلاقه وأعماله، وبيان ما لله من العظمة والربوبية والنعم العظيمة، وأن من تفرد بالكمال المطلق والنعم كلها، هو الذي لا تصلح العبادة إلا له [1].

---

(١) مقدمة تفسير ابن سعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ص ١١- ١٢. وينظر في اشتمال القرآن على أصول الاعتقاد: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٧، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٢/ ٣٣٨، ومناهل العرفان، للزرقاني ٢/ ٩٠و ٢٦٢. وقد ذكر بعض الأئمة

ومن أجل سور القرآن سورة الكوثر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١] -رحمه الله-: سورة الكوثر، ما أجلها من سورة؟ وأغزر فوائدها على اختصارها[٢].

وقد اشتملت هذه السورة على معاني التوحيد والعقيدة بأوجز عبارة.

ولأجل اشتمال هذه السورة العظيمة على بعض مباحث العقيدة المهمة بأوجز عبارة، رأيت من المهم بحث المسائل العقدية الرئيسة الواردة في هذه السورة، بكتابة بحث يكون عنوانه:

مسائل العقيدة الرئيسة في سورة الكوثر[٣]

"دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة"

أن من أوجه إعجاز القرآن من جهة ما اشتمل عليه من معاني الأسماء والصفات والملائكة، وغير ذلك. ينظر: إعجاز القران للباقلاني ٢٠٠-٢٠١، الجواب الصحيح، لابن تيمية ٥/ ٤٢٨-٤٢٩، ٢٠٠، ٢٠١-٢٠١.

(١) هو أحمد بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن علي، الشيخ الإمام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي ٤/ ٢٧٨، وفوات الوفيات للكتبي ١/ ٣٥ والبداية والنهاية، لابن كثير ١٨/ ٢٩٥، والبدر الطالع ١/ ٦٣، ومعجم المؤلفين ١/ ١٦٣.

(٢) التفسير الكبير ٧/ ٤٥.

(٣) اشتملت سورة الكوثر على مسائل عقدية كثيرة، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾، تقرير لتوحيد الربوبية، وفي قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ تقرير لركن الإخلاص في الأعمال لله وحده، ووجوب صرف عبادة الصلاة لله وحده، وحرمة صرفها لغيره. ولكن اقتصرت كما هو ظاهر في عنوان البحث على المسائل العقدية الرئيسة في هذه السورة، وهي: الكوثر، والذبح، وحكم بغض النبي ﷺ أو تنقصه.

أسباب بحث الموضوع:

١- أهمية استخلاص مسائل العقيدة من القرآن الكريم، ودراستها وفق معتقد أهل السنة.

٢- أهمية الرد على المخالفات العقدية التي وردت في تفسيرات بعض المخالفين، فإنك لا تجد مبتدعاً إلا ويلوي كلام الله ﷻ عن مراده إلى ما يهواه. ولا شك أن دراسة مباحث العقيدة في القرآن، والردّ على شبه الطاعنين والمحرفين لنصوصه، هو من النصيحة لكتاب الله ﷻ.

٣- اشتمال هذه السورة الجليلة -على قصرها- على مباحث عقدية مهمة، كالكوثر، والذبح، وبغض النبي ﷺ، وغيرها، وهذا يؤكد أهمية جمع هذه المسائل العقدية، وبحثها في بحث مفرد.

٤-أن بعض البدع والمكفرات التي جاء الحديث عن أصلها في السورة، نحو الذبح لغير الله، وبغض المصطفى ﷺ؛ مما فشت وانتشرت في الوقت الحاضر في بعض الأقطار الإسلامية وغيرها، فقد انتشر الذبح عند الأضرحة والمزارات والمشاهد وغيرها، كما أن بغض النبي ﷺ والإساءة إليه قد انتشر في بعض وسائل الإعلام الغربية، بشكل كبير وواسع.

وقد قامت كثير من الهيئات والمراكز والجمعيات الإسلامية بواجبها في ذلك، مثل:إقامة الندوات والمؤتمرات لنصرة النبي ﷺ، والدفاع عنه. ولا شك أنَّ هذا مفيد ومهم، لكن يجب على الباحثين المتخصصين الإسهام

أيضاً بشكل أكبر في الدفاع عن النبي ﷺ، عن طريق البحوث والدراسات العلمية المتخصصة.

الخطة العامة للبحث

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب بحثه، وخطة البحث.

تمهيد موجز حول سورة الكوثر.

الفصل الأول: الكوثر. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الكوثر.

المبحث الثاني: احتفاء أهل السنة بالكوثر.

المبحث الثالث: الراجح في تفسير الكوثر في الآية.

المبحث الرابع: صفة الكوثر.

الفصل الثاني: الذبح، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تفسير آية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.

المبحث الثاني: وجوب أن يكون الذبح لله، عز وجل.

المبحث الثالث: حرمة أن يكون الذبح لغير الله، عز وجل.

الفصل الثالث: بغض النبي ﷺ وتنقصه، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تفسير آية ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

المبحث الثاني: وجوب محبة النبي ﷺ.

المبحث الثالث: حرمة بغض النبي ﷺ وتنقصه.

الخاتمة، وفيها أبرز نتائج البحث، وألحقت بالبحث فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد حاولت قدر الإمكان التزام المنهج العلمي المتبع في إعداد البحوث العلمية، فخرّجت الآيات والأحاديث، وبيّنت الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين، بنقل كلام أهل العلم المتخصصين في التصحيح والتضعيف، وكذا قمت بالتعريف بالأعلام غير الصحابة، والفرق، ووثقت النصوص من مظانها.

وبعد، فهذا جهد المقل أقدمه، فما كان من صواب فمن الله، وهو المحمود على إحسانه وتوفيقه، وما كان من خطأ وتقصير فمن نفسي المقصرة والشيطان. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

د/ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحسن التركي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

كلية أصول الدين بالرياض

تمهيد موجز حول سورة الكوثر .

هي سورة مكية في قول عائشة، وابن عباس(١)، والكلبي(٢)، ومقاتل(٣).
ومدنية في قول الحسن(٤)، وعكرمة (٥)، ومجاهد(٦)، وقتادة (٧)(٨) .

---

(١) ينظر: تفسير السيوطي- الدر المنثور- ١٥/ ٦٩٥.

(٢) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، شيعي متروك الحديث، توفي سنة ١٤٦هـ. ينظر:الجرح والتعديل للرازي٧/ ٢٧٠،وفيات الأعيان٤/ ٣٠٩، سير أعلام النبلاء، للذهبي ٦/ ٢٤٨، والشذرات ١/ ٢٣.

(٣) هو مقاتل بن سليمان، أبو الحسن البلخي، كبير المفسرين، كان يقول بالتشبيه، توفي سنة نيف وخمسين ومائة. ينظر:الجرح والتعديل٨/ ٣٥٤،وفيات الأعيان٥/ ٢٥٥، السير ٧/ ٢٠١، ، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٥٥.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، من كبراء التابعين، ولد أواخر خلافة عمر، وتوفي سنة ١١٠هـ. ينظر:حلية الأولياء٢/ ١٣١، السير ٤/ ٥٦٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٦٦، والشذرات ١/ ١٣٦.

(٥) هو عكرمة الحافظ المفسر، أبو عبد الله القرشي مولاهم المدني، حدث عن ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة، توفي سنة ١٠٥هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ٧،والحلية٣/ ٣٢٦،و وفيات الأعيان٣/ ٢٥٦،والسير ٥/ ١٢، والشذرات ١/ ١٣٠.

(٦) هو مجاهد بن جبر، شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي، يروي عن ابن عباس وعائشة وغيرهما. توفي سنة ١٠٢هـ على الراجح. ينظر:الحلية٣/ ٢٧٩،و السير ٤/ ٤٤٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٨٦، والشذرات ١/ ١٢٥.

(٧) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، قدوة المفسرين، أبو الخطاب السدوسي الضرير، ولد سنة ٦٠هـ وتوفي سنة ١١٧هـ. ينظر: السير ٥/ ٢٦٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٨٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢، والشذرات ١/ ١٥٣.

(٨) ينظر:تفسير الماوردي١/ ٥٣١،تفسير ابن الجوزي٩/ ٢٤٧،تفسير ابن عطية١٥/ ٥٨٢، تفسير القرطبي -الجامع لأحكام القرآن- ٢٢/ ٥١٩، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٤٧٥، وتفسير الغرناطي الكلبي- التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٤٣٦، وتفسير الثعالبي -الجواهر الحسان- ٤/ ٤٤٥.

وهي أقصر سور القرآن [(١)].

"وقد تضمنت الإخبار عن معنيين: **أحدهما**: الإخبار عن الكوثر وعظمته وسعته وكثرة أوانيه، وذلك يدل على أن المصدِّقين به أكثر من أتباع سائر الرسل. **والثاني**: الإخبار عن الوليد بن المغيرة [(٢)]، وقد كان عند نزول الآية ذا مال وولد، على ما يقتضيه قوله الحق: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴾ [(٣)] ثم أهلك الله -سبحانه- ماله، وولده، وانقطع نسله" [(٤)].

ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتي قبلها؛ لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة، فذكر هنا في مقابلة البخل: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾، وفي مقابلة ترك الصلاة ﴿ فَصَلِّ ﴾ أي: دُمْ عليها، وفي مقابلة الرياء: ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ أي:

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٧٤، والبرهان في علوم القرآن ١/ ٢٥٢، والإتقان ٢/ ٤٣٢، وأبجدالعلوم لصديق حسن خان٢/ ٥٠٧، ومناهل العرفان ١/ ٢٤٢.

(٢) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ولد سنة ٩٥ قبل الهجرة، وهو الذي جمع قريشاً، وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحداً مما تقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه: ساحر، لأنه يفرق بين المرء وأخيه، والزوج وزوجته. هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٢/ ٢٦، والبداية والنهاية ٤/ ١٥٢ و ٢٢ وما بعدها، والأعلام، للزركلي ٩/ ١٤٤.

(٣) سورة المدثر ١١ - ١٤.

(٤) من تفسير القرطبي ١/ ٧٤. وفي تفسير الآية أقوال كثيرة، وسيأتي بيانها، إن شاء الله .

لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾، وأراد به التصدق بلحم الأضاحي. فاعتبر هذه المناسبة العجيبة(١).

وقد قرر العلماء أن إعجاز القرآن يتجلى في هذه السورة، وأن طول السورة ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات، وهي معجزة إعجاز سورة البقرة(٢).

وقد تجرأ بعض الزنادقة على هذه السورة العظيمة، ومنهم ابن الراوندي(٣) الملحد، قال العلامة ابن الجوزي(٤) -رحمه الله-: نظرت في كتاب الزمرد، فرأيت منه من الهذيان البارد والذي لا يتعلق بشبهة، حتى إنه -لعنه الله- قال فيه: نجد في كلام أكثم بن صيفي(٥) أحسن من ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾(٦).

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ١/ ٣٩. وينظر: الإتقان ٢/ ٢٩٧، والأسرار لترتيب القرآن، للسيوطي ١٥٨. وبتفصيل بديع: تفسير الرازي ٣٢/ ١١٨- ١٢١.

(٢) ينظر: البرهان ١/ ٢٦٤. وينظر: إعجاز القران للباقلاني ٢٥٤، والفصل، لابن حزم ٣/ ١٢، والروض الأنف للسهيلي ١/ ١٨٥، والإتقان ١/ ١٧٩ و ٢/ ٣٢٤، ومناهل العرفان ١/ ٢٤٣.

(٣) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسن الراوندي الملحد صاحب التصاتيف في الحط على الملة، هلك سنة ٢٩٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/ ٩٤، السير ١٤/ ٥٩، والوافي بالوفيات، للصفدي ٨/ ٢٣٢، والشذرات ٢/ ٢٣٥.

(٤) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ الشيخ العلامة جمال الدين أبو الفرج الشهير بابن الجوزي، ولد سنة ٥٠٩هـ وتوفي سنة ٥٩٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠، والسير ٢١/ ٣٦٥، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ١/ ٣٩٩.

(٥) هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين، أدرك الإسلام، وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق سنة ٩هـ. ولم ير النبي ﷺ. ويقال هو الذي نزلت فيه آية ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ النساء ١٠٠. ينظر: أسد الغابة ١/ ١١٣، والإصابة، لابن حجر ص ٦٩ رقم ٣٧٨، الغابة، والأعلام ١/ ٣٤٤.

(٦) المنتظم ١٣/ ١١٠. ونقله الذهبي في السير ١٤/ ٦٠.

ومن العجائب ما حكاه ابن الجوزي عن معارضة بعض المشركين لسورة الكوثر بكلام بارد سمج، قال: فصل: فيمن ادعوا النبوة، ومن ادعوا الكرامات، والحق لا يشتبه بباطل، إنما يُموّه الباطل عند من لا فهم له، هذا في حق من يدعي النبوات، وفي حق من يدعي الكرامات، أما النبوات فإنه ادعاها خلق كثير، ظهرت قبائحهم، وبانت فضائحهم، ومنها ما أوجبته خسة الهمة، والتهتك في الشهوات، والتهافت في الأقوال والأفعال، حتى افتضحوا، ثم عدَّ جملة منهم، ثم قال: ومنهم هذيل بن واسع، كان يزعم أنه من ولد النابغة الذبياني[1]، عارض سورة الكوثر، فقال له رجل: ما قلت؟ فقال: إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وجاهر، فما يردنك إلا فاجر. فظهر عليه رجل فقتله، وصلبه على العمود، فعبر عليه رجل، فقال: إنا أعطيناك العمود، فصل لربك من قعود، بلا ركوع ولا سجود، فما أراك تعود[2].

---

(١) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة شاعر جاهلي من أهل الحجاز، كانت له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، توفي قبل الهجرة بنحو ١٨ سنة. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة٣٨، ونهاية الأرب، للنويري ٣/ ٥٩، والأعلام ٣/ ٩٢. وأما هذيل بن واسع فلم أقف له على ترجمة.

(٢) صيد الخاطر ص ٤١١.

الفصل الأول : الكوثـــر

المبحث الأول: تعريف الكوثر.

لغــة: الكوثر فَوْعَل من الكثرة، والكوثر: الرجل الكثير العطاء والخير. قال الكميت [(١)]:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب   وكان أبوك ابن العقائل كوثراً [(٢)]

والكوثر: السيد، ويقال للغبار إذا سطع، وكثر:كوثر، والكثر والكوثر واحد. ويقال للكثير:كثير وكوثر [(٣)].

اصطلاحاً: هو نهر في الجنة خص الله -عز وجل- به نبينا محمداً ﷺ -كما سيأتي بيانه تفصيلاً وبيان صفته- وقد سمى الله النهر كوثراً لكثرة مائه وآنيته، وعِظَم قدره وخيره، والعرب تسمى كل شيء كثير العدد أو القدر أو الخطر كوثراً [(٤)].

---

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي الكوفي، مقدم الشعراء في وقته، روى عن الفرزدق وغيره، ووفد على يزيد بن عبد الملك وأخيه هشام، مات سنة ١٢٦هـ. ينظر:الشعروالشعراء٣٦٨، والأغاني للأصبهاني١٧/ ١، السير ٥/ ٣٨٨١.

(٢) ديوان الكميت ص ١٧٧، وتهذيب اللغة ١٠/ ١٧٨، وتفسير القرطبي ٢٢/ ٥١٩.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ١٠/ ١٧٨-١٧٩ وينظر: العين، للخليل بن أحمد ٣/ والصحاح، للجوهري ٢/ ٨٠٣١٥٥٧، و مجمل اللغة، لابن فارس ٣-٤/ ٧٧٨، ، واللسان، لابن منظور ٦/ ٤٤٧- ٤٤٨، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ٦٠٢- كثر- ، وينظر أيضاً: تفسير البغوي ٨/ ٥٥٨، وعمدة الألفاظ، لابن السمين ٣/ ٢٢٣٥، والمفردات، للراغب الأصفهاني ٤٣٩ ، وتفسير السيوطي ١٢٢، وتفسير ابن عاشور ٣٠/ ٥٧٢٥١٩.

(٤) تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٩/ ٢٠٥، والنشر الطيب، للوزاني ٢/ ٣٩٠. وينظر نحوه في تفسير الرازي٣٢/ ١٢٤،و فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧٣١- ٧٣٢، وعمدة القاري، للعيني ٢٠/ ٣، والكليات، للكفوي ٧٤٢.

المبحث الثاني: احتفاء أهل السنة بالكوثر.

اهتمّ العلماء والأئمة بالكلام على نهر الكوثر الذي أعطاه الله نبينا محمداً ﷺ في الجنة اهتماماً بالغاً، واحتفوا به احتفاءً عظيماً، وتنوّعت وسائلهم في ذلك. ومن أبرز وسائلهم الآتي:

١- بيان صحة أحاديث الكوثر وتواترها. وفيما يلي نماذج من أقوال العلماء في تقرير ذلك:

أ- قال العلامة ابن عبد البر[١] -في معرض حديثه عن الكوثر، واختصاص المصطفى ﷺ به: وهذه الخصال رواها جماعة من الصحابة،... وهي صحاح، ورويت في آثار شتى[٢]، وقال: فهي في أسانيد صحيحة ثابتة[٣].

ب- وقال العلامة أبو عمرو الداني[٤]: والكوثر نهر في الجنة أُعطيه نبينا ﷺ، بذلك تواترت الأخبار، وصحت الآثار[٥].

---

(١) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، الشيخ العلامة، أبو عمر الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة ٣٦٨هـ وتوفي سنة ٤٦٣هـ، ينظر: وفيات الأعيان ٧/ ٦٦، و السير ١٨/ ١٥٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٨، والشذرات ٣/ ٣١٤.

(٢) الاستذكار ١/ ٩٥.

(٣) التمهيد ٥/ ٢١٩.

(٤) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، العلامة أبو عمرو الداني القرطبي المالكي عالم الأندلس، ولد سنة ٣٧١هـ. وتوفي سنة ٤٤٤هـ. ينظر: السير ١٨/ ٧٧، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٠، ونفح الطيب، للمقري ٢/ ١٣٥، والشذرات ٣/ ٢٧٢.

(٥) الرسالة الواضحة ص١١١.

جـ-وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -عن الكوثر-: هو نهر في الجنة، كما وردت به الأحاديث الصحيحة الصريحة[١].

د- وقال العلامة ابن كثير[٢] - عن أحاديث الكوثر -: تواترت من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث[٣].

هـ- وقال العلامة السيوطي[٤]: والكوثر نهر في الجنة، كما في الأحاديث المتواترة[٥].

٢- ذكر الكوثر ضمن العقائد.

اعتنى كثير من العلماء بذكر الكوثر ضمن عقائدهم، أو ضمن ما اشتهر من عقيدة أهل السنة والجماعة. ومن هؤلاء:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢٩.

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، الشيخ العلامة عماد الدين أبو الفداء الشهير بابن كثير، ولد سنة ٧٠٠هـ وتوفي سنة ٧٧٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٣٧٣، والبدر الطالع ١/ ١٥٣، ومعجم المؤلفين ١/ ٣٧٣.

(٣) تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨١ ونحوه عند الشيخ ابن قاسم في حاشية الدرة المضية ٩١-٩٢.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الشيخ العلامة جلال الدين أبو الفضل السيوطي المصري الشافعي، ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي سنة ٩١١هـ. ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي ٤/ ٦٥، الشذرات٢/ ٨٢-٨٥ والكواكب السائرة للغزي ١/ ٢٢٦والبدر الطالع ١/ ٣٢٨.

(٥) الإتقان ٢/ ٣٧٨. وقد عد الكتاني أحاديث الكوثر ضمن المتواتر ينظر: نظم المتناثر ٣٤٩.

أ- الإمام أحمد بن حنبل[١]، قال -فيما نقله عنه تلميذه عبدوس-[٢]: والجنة والنار مخلوقتان، قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فرأيت قصراً، ورأيت الكوثر"[٣].

ب- المحدث أبو عوانة[٤]، قال: مبتدأ أبواب الرد على الجهمية، وبيان أن الجنة مخلوقة، وأن النبي ﷺ دخلها...، وأن الكوثر الذي أُعطي محمد ﷺ، مخلوق وموجود، وهو نهر من ماء، ترابه المسك[٥].

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس، الإمام أبو عبد الله الشيباني، إمام أهل السنة والجماعة، ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ. ينظر: طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى ١/ ٤، والسير ١١/ ١٧٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١، والشذرات ٢/ ٩٦.

(٢) هو عبدوس بن مالك أبو محمد العطار، ذكره أبو بكر الخلال. فقال: كانت له عند أبي عبد الله منزلة، وكان يقدمه، ولم أقف على تاريخ وفاته. ينظر: طبقات الحنابلة ١/ ٢٤١، وتاريخ بغداد ١١/ ١١٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٥، والمقصد الأرشد، لابن مفلح ٢/ ٢٨١، والمنهج الأحمد، للعليمي ١/ ٤٣٥.

(٣) شرح أصول الاعتقاد للالكائي ١/ ١٦٤، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٤٥، وحادي الأرواح، لابن القيم ٣٧. ونحوه عن ابن المديني عند اللالكائي ١/ ١٧٠. وكلام الإمام أحمد، وإن كان عاماً في الجنة ووجودها الآن، لكن يدخل الكوثر ضمن ذلك، ولا شك أن تنصيص الإمام أحمد عليه دون ما سواه مما في الجنة مما رآه النبي ﷺ، يُشعر باحتفائه.

وحديث: "دخلت الجنة فرأيت قصراً" في الصحيحين، عن أبي هريرة في فضائل عمر بن الخطاب، ينظر: صحيح البخاري ٣٢٤٢ و٣٦٨٠ و٥٢٢٧ و٧٠٢٣ و٧٠٢٥، ومسلم ٢٣٩٥ وجاء عن أنس، وجابر، ومعاذ، وبريدة نحو ذلك. وسيأتي تخريج حديث رؤية النبي محمد ﷺ للكوثر عند الكلام على أحاديث الكوثر.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، المحدث الكبير، أبو عوانة الأسفراييني صاحب المسند المخرج على مسلم. ولد بعد ٢٣٠هـ. وتوفي سنة ٣١٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٣، والسير ١٤/ ٤١٧، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٧٧٩، وطبقات الشافعية، للسبكي ٣/ ٤٨٧، والشذرات ٢/ ٢٧٤.

(٥) مسند أبي عوانة ١/ ١١٨.

جـ- العلامة الصابوني[١]، قال – في بيان عقيدة السلف - : ويؤمنون بالحوض والكوثر[٢].

د- العلامة الخطابي[٣]، قال- في بيان عقيدة السلف - : ويؤمنون بالحوض والكوثر[٤].

هـ- العلامة النسفي[٥]، قال: والكوثر في الجنة حق[٦].

و- العلامة الغزالي[٧]، قال-عن الحوض-: فيه ميزابان يصبان فيه من الكوثر[٨].

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، الشيخ العلامة، أبو عثمان الصابوني، ولد سنة ٣٧٣ هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ. ينظر: السير ١٨/ ٤٠، والوافي بالوفيات ٩/ ١٤٣، وطبقات السبكي ٤/ ٢٧١، والشذرات ٣/ ٢٨٢.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٧٩.

(٣) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطّاب، الشيخ العلامة أبو سليمان الخطابي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة وتوفي سنة ٣٨٨هـ. ينظر:وفيات الأعيان٢/ ٢١٤،و السير ١٧/ ٢٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٨، وطبقات السبكي ٣/ ٢٨٢، والشذرات ٣/ ١٢٧.

(٤) الغنية عن الكلام وأهله ص٤٣.

(٥) هو ميمون بن محمد بن محمد بن مكحول، الشيخ أبو المعين النسفي الحنفي الماتريدي، ولد سنة ٤١٨هـ وتوفي سنة ٥٠٨هـ. ينظر: الجواهر المضية، للقرشي ٢/ ١٨٩، والفوائد البهية، للكنوي ٢١٦، والأعلام ٨/ ٣٠١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٩٤٩.

(٦) بحر الكلام ٢٣٩.

(٧) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الشيخ العلامة حجة الإسلام، أبو حامد الغزالي الشافعي، ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٥هـ. ينظر:وفيات الأعيان٤/ ٢١٦،و السير ١٩/ ٣٢٢، وطبقات السبكي ٦/ ١٩١، والشذرات ٤/ ١٠ .

(٨) قواعد العقائد ص:٣٥ . ونقله ابن عساكر في تبيين كذب المفترى ص٣٠٦ .

ز- العلامة السفاريني[١]، قال:

فكُنْ مُطيعاً واقْفُ أهل الطاعـة   في الحوض والكوثر والشـفاعة[٢]

وقد أنكر الكوثر بعض المبتدعة، وهم المعتزلة[٣][٤] وغيرهم.

وإن أنكروا الأصل فهم منكرون للفرع من باب أولى [٥]، وقد اشتهر عن المعتزلة إنكارهم الحوض[٦]، قال العلامة السفاريني: خالفت المعتزلة فلم تقر بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة، بل وبظاهر القرآن، ففي الصحيح عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((بينما

(١) هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان، الشيخ العلامة شمس الدين أبو العون السفاريني الحنبلي، ولد سنة ١١١٤هـ، وتوفي سنة ١١٨٨هـ. ينظر: مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي ١٢٧، وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ٣٠٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ٦٥.

(٢) الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ص٧٧(١١٩). وينظر: حاشية ابن قاسم عليها ص٩١.

(٣) هم فرقة كلامية ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وزعيمهم واصل بن عطاء الذي طرده الحسن البصري لما خالف في حكم مرتكب الكبيرة، فاعتزل في سارية من سواري مسجد البصرة، وأخذ يقرر مذهبه، ولهم أصول خمسة من اعتقدها فهو معتزلي: التوحيد، وقصدوا به نفي الصفات، والعدل وقصدوا به نفي القدر، والمنزلة بين المنزلتين، وقصدوا به أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس بمسلم ولا كافر، بل في منزلة بينهما، وفي الآخرة مخلد في النار، والوعد والوعيد، وعنوا به إيجاب ما أوعده الله، أو توعد به على الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعنوا به وجوب الخروج على أئمة الجور. ينظر فيهم: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٣٥، والتنبيه والرد، للملطي ص٣٥ ، والفرق بين الفرق، للبغدادي ١١٢، ٢٣٥ ،و الملل والنحل، للشهرستاني ٤٣.

(٤) التبصير في الدين، للإسفراييني ص٦٦ .

(٥) وسيأتي بيان أن الكوثر هو الأصل، وأن ماء الحوض يُمدّ من الكوثر.

(٦) ينظر: الإبانة، للأشعري ص٩٩ .

أنا أسير في الجنة، إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك..)) (١). ثم ساق بعض الأحاديث في الكوثر -وستأتي تفصيلاً-. ثم قال: إذا علمت هذا مع ما قدمناه من الأحاديث الصحيحة بالألفاظ الصريحة، فمن خالف في الحوض ولم يقر بإثباته فهو مبتدع..، زائغ عن الصواب، مستحق للطرد عنه، وكفى بذلك خزي وعذاب (٢).

وقال العلامة ابن المزين القرطبي (٣): ومما يجب على كل مكلف أن يعلم ويصدق بأن الله تعالى قد خصّ نبيه محمداً ﷺ بالكوثر.. المصرّح باسمه وصفته، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة، التي يحصل بمجموعها العلم القطعي واليقين التواتري.. ثم قال: فلزم الإيمان بذلك، والتصديق به، كما أجمع عليه السلف وأهل السنة...، وقد أنكرته طائفة من المبتدعة، وأحالوه عن ظاهره، وغلوا في تأويله من غير إحالة عقلية ولا عادية تلزم من إقراره على ظاهره، ولا منازعة سمعية ولا نقلية

---

(١) صحيح البخاري رقم ٤٩٦٤ و٦٥٨١ .

(٢) لوائح الأنوار السنية ٢/ ١٧٣-١٧٤ .

(٣) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الشيخ العلامة أبو العباس القرطبي المالكي، الشهير في بلاده بابن المزين، ولد سنة ٥٧٨هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ. ينظر: العبر للذهبي ٥/ ٢٢٦،والوافي بالوفيات٧/ ٢٦٤ونفح الطيب، للمقري ٢/ ٥، والبداية والنهاية ١٧/ ٣٨١، .

تدعو إلى تأويله، فتأويله تحريف صدر عن عقل سخيف خرق به إجماع السلف، وفارق به مذهب أئمة الخلف[١].

وقال الحافظ ابن حجر[٢]: أنكره الخوارج[٣] وبعض المعتزلة، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد[٤] أحد أمراء العراق لمعاوية وولده،... دخل أبو برزة الأسلمي ﷺ على ابن زياد، فأنكر ابن زياد الحوض، وقال: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً ؟ فقال أبو برزة : نعم، لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً ، فمن كذّب به، فلا سقاه الله منه[٥].

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٦/ ٩٠، ونقله ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٦٧، وينظر: الروضة الندية، للفياض٣٣٦-٣٣٧.

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، الشيخ العلامة شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٨٥٢هـ. ينظر: الضوء اللامع ٢/ ٣٦، والشذرات٧/ ٢٧٠، والبدر الطالع ١/ ٨٧، ومعجم المؤلفين ١/ ٢١٠.

(٣) هي أول فرقة خرجت في الإسلام، بعد قصة التحكيم بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- وقالوا بتكفيرهما، وكل من رضي بالتحكيم، وخرجوا على علي ﷺ فقاتلهم في معركة النهروان. والخارجي عند السلف هو من يخرج على الإمام الحق، ويقول بتكفير مرتكب الكبيرة، إضافة إلى إنكارهم بعض السمعيات، وقد تفرعت الخوارج إلى فرق وأقسام كثيرة. ينظر فيهم: مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧، والتنبيه والرد ٤٧، والفرق بين الفرق٧٨، والملل والنحل ١١٤، وينظر في إنكارهم الحوض: الفرق بين الفرق ٣١٤.

(٤) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق أبو حفص ، ولي لمعاوية سنة ٥٥هـ وليزيد من بعده، وكان قبيح السريرة، أبغضه المسلمون لما فعل بالحسين بن علي -رضي الله عنهما- ما فعل. قُتل عبيد الله بن زياد سنة ٦٧هـ. قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب. ينظر:تاريخ الطبري٥/ ٢٩٥، و السير ٣/ ٥٤٥، وتاريخ الإسلام، للذهبي ٣/ ٤٣، والشذرات ١/ ٧٤.

(٥) فتح الباري ١١/ ٤٦٧ بتصرف.

" فقاتل الله المنكرين لوجود الحوض، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده يوم العطش الأكبر "(١).

وكما اتجهت جهود العلماء إلى الرد على المبتدعة الذين أنكروا الحوض والكوثر، فقد اعتنى العلماء أيضاً بالنقد لمن يفسر الكوثر الوارد في السورة تفسيراً بدعياً، لا يتفق مع عقل ولا نقل.

قال العلامة عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله- في جواب لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- الذي طلب منه إبداء الرأي حول رسالة بعنوان : " تأملات وكشوف حديثة في القرآن الكريم " : قرأت الرسالة فوجدتها كما يلي : ... ثم قال: رابعاً: جعل النهر المفهوم من كلمة الكوثر فكرة واحدة، ومحوراً يدور حوله جمل السورة وكلماتها، فالصلاة كنهر يغتسل فيه الإنسان، فيطهر من ذنوبه ويسبقها وضوء وهو من النهر، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا من الطهارة التي تكون بالنهر.

والنهر في النحر هو دم الأضحية إذا نحرت فسال دمها، كالنهر، وجرى متدفقاً في الجسم، فأشبه النهر العادي في صفات الثقل والتغذية والتطهير، ويتجلّى هذا في تجميعه لسموم الجسم، ثم طرحها في الكليتين للتخلص منها عن طريق الجهاز البولي، وهناك طهارة أخرى، وهي تزكيتها النفس من الشح بدفع ثمن الأضحية. وأما نهر الزمان فيتجلى في استمرار الذكرى

(١) من شرح الطحاوية، لابن أبي العز ص٢٨٢. وينظر: البداية والنهاية ١٩/ ٤٢٣ -النهاية في الفتن والملاحم-.

العاطرة للنبي ﷺ على مر الزمان، وفي بتر ذكرى خصومه ومبغضيه مدى الدهر. ثم قال الشيخ -رحمه الله- : إن القرآن نزل بلغة العرب، وله مقاصد سامية وأهداف عالية، فيجب أن يفسر باللغة التي بها نزل، وأن يراعى في تفسيره مقاصده وأهدافه.

وما كتبه مؤلف الرسالة لا يتفق مع لغة العرب وأساليبها، ولا يمت إلى مقاصد القرآن وأسس التشريع بصلة، بل هو تحريف للكلام عن مواضعه، وإلحاد في آيات الله، اتباعاً للهوى والظنون الكاذبة، فليكف عن التأليف، وليتعلم اللغة العربية، وأصول الإسلام أولاً، حتى إذا بلغ أشده في العلم، أخذ في تمرين نفسه على التأليف (١).

٣- التأليف في الكوثـــر .

ومن ضمن وسائل العلماء في العناية بالكوثر التأليف في تفسيره، وجمع أحاديثه، وبحث معانيه (٢).

---

(١) مجموع بحوث وتقارير الشيخ عبد الرزاق عفيفي، جمع أحد طلاب الدراسات العليا بكلية أصول الدين، ص٢١٣-٢١٤.

(٢) ومن هؤلاء العلماء: بقي بن مخلد، له: ما رُوي في الحوض والكوثر. طبع في جزء واحد بتحقيق د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي بمكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ط١، ١٤١٣هـ، وعليه ذيل لخلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بتحقيق المحقق نفسه، والجهة الطابعة وتاريخها. ومنهم: إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن رضوان برهان الدين المري. له تفسير الكوثر. ينظر: طبقات المفسرين، للأدنروي٣٤٦. ومنهم: عمر بن خضر شمس الدين الأصبهاني. له عقد الجوهر في الكلام على سورة الكوثر. ينظر: هدية العارفين ١/ ٤٢٤. ومنهم: مصطفى بن كمال الدين البكري. له الفيض الكوثر في دعاء سورة الكوثر. ينظر: هدية العارفين ١/ ٦٨٦. ومنهم: ابن البنا. له تفسير الكوثر. ينظر: كشف الظنون ٢/ ١٧٠٧. ومنهم عمر بن نجيم المصري. له عقد الجواهر في الكلام على سورة الكوثر. كشف الظنون ٢/ ١١٥١، وغيرها. ينظر: كشف الظنون ٢/ ١٥٧٠ و١/ ٤٥١ .

المبحث الثالث: الراجح في تفسير الكوثر في الآية .

نقل المفسرون في الكوثر الوارد في السورة أقوالاً تزيد على العشرة[١]، وأوصلها بعضهم إلى خمسة عشر قولاً[٢]، وبعضهم إلى ستة عشر قولاً[٣].

وفيما يلي بيان هذه الأقوال :

القول الأول: أنه اسم نهر في الجنة، أعطاه الله تعالى نبيه محمداً ﷺ .

واستدل أصحاب هذا القول بالأحاديث النبوية التي جاءت في تقرير ذلك، ومنها :

١- حديث أنس ﷺ في الصحيح قال ﷺ : ((**بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا الذي أعطاك ربك بنهر حفتاه قباب الدر المجوّف، قلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر..**))[٤].

٢- حديث أنس قال: لما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: ((**أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف، فقلت:ما هذا يا جبريل؟ قال:هذا الكوثر**))[٥].

---

(١) كما قرر ذلك ابن حجر في الفتح ٨/ ٧٣٢.

(٢) وهو الرازي. ينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٤ .

(٣) وهو القرطبي. ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٠.

(٤) صحيح البخاري ٦٥٨١.

(٥) صحيح البخاري ٤٩٦٤ .

وبلفظ: ((دخلت الجنة حين عُرج بي، فأُعطيت الكوثر، فإذا هو نهر في الجنة)) (١).

٣- حديث أنس قال : أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة، فرفع رأسه متبسماً، قالوا له: لم ضحكت ؟ فقال: ((إنه أنزلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم: إنا أعطيناك الكوثر، حتى ختمها، قال: هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هو نهر أعطانيه ربي ﷻ في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب..)) (٢).

٤- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : ((دخلت الجنة، فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء، فإذا مسك أذخر، قلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله)) (٣).

٥- عن أنس أن النبي ﷺ سُئل عن الكوثر، فقال: ((نهر في الجنة أعطانيه ربي، لهو أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر،قال عمر:يا رسول الله إنها لناعمة! قال:آكلها أنعم منها يا عمر))(٤).

---

(١) بهذا اللفظ عند الطبري في تفسيره عن أنس ٢٤/ ٦٨٧ .

(٢) بهذا اللفظ عند الإمام أحمد في المسند ٣/ ١٠٢ بإسناد صحيح على شرط مسلم، وهو في مسلم رقم ٤٠٠ و٢٣٠٤ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٠٣ بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢٢١ بإسناد صحيح، والنسائي في الكبرى ١١٧٠٣، والبغوي في تفسيره ٤/ ٥٣٣. ولفظ أحمد: أكلتها أنعم منها. والجُزُر: جمع جزور، وهي الإبل. وناعمة: سمان مترفة.

٦- حديث عن أنس، ولفظه : قالوا: وما الكوثر يا رسول الله ؟ قال: ((نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب))[١].

٧- حديث أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب، فلم يجده، فسأل امرأته عنه، فقالت : خرج.. أَوَلا تدخل يا رسول الله؟ فدخل، فقدمت إليه ما أكل منه، ثم قالت: هنيئاً لك يا رسول الله، أخبرني أبو عمارة أنك أُعطيت نهراً في الجنة يُدعى الكوثر. فقال: ((أجل **وعرضه -يعني أرضه- ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ))**[٢].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣ رقم ٢٨٨٢ ص١٣٦ بإسناد فيه حماد بن يحيى المختار، قال الذهبي: لا يُعرف. الميزان ١/ ٥٩٩ رقم ٢٢٧٠، والمغني في الضعفاء له ١/ ١٩٠ رقم ١٧٢٧، ولسان الميزان، لابن حجر ٢/ ٣٥٣-٣٥٤ رقم ١٤٢٩. وفيه عطية العوفي ضعفه أبو حاتم، والنسائي، وأبو زرعة. ينظر:الجرح والتعديل٦رقم ٢١٢٥، تهذيب الكمال، للمزي ٢٠/ ١٤٨، والميزان ٣ رقم ٥٦٦٧. قال الهيثمي عن الحديث: فيه حماد بن يحيى بن المختار، وهو مجهول، وعطية ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٤/ ٦٨٩-٦٩٠، وذكره السيوطي في تفسيره ١٥/ ٧٠١، وعزاه للطبري وابن مردويه. والإسناد فيه حرام بن عثمان. قال مالك ويحيى: ليس بثقة، وقال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال ابن معين والشافعي: الرواية عن حرام حرام. ينظر: الميزان ١/ ٤٦٨ رقم ١٧٦٦. وقال في المغني: متروك مبتدع ١/ ١٥٢ رقم ١٣٤٢، واللسان ٢/ ١٨٢ رقم ٨٢٥. قال ابن كثير: حرام بن عثمان ضعيف، ولكن هذا سياق حسن، وقد صح أصل هذا . التفسير ١٤/ ٤٨١.

٨- حديث ابن عمرو -رضي الله عنهما- أن رجلاً سأل النبي ﷺ ما الكوثر ؟ فقال : ((**نهر من أنهار الجنة أعطانيه الله، عرضه ما بين أيلة وعدن، ثم ذكر بعض صفته..**))[١].

٩- حديث خولة بنت قيس، وفيه قوله ﷺ : ((**يا خولة، إن الله أعطاني الكوثر، وهو نهر في الجنة، وما خلقٌ أحب إلي ممن يرده من قومك**))[٢].

وهذا القول هو قول جماعة من الصحابة والتابعين[٣] ، وهو -كما قال الرازي[٤]- : المشهور والمستفيض عند السلف والخلف[٥].

وفيما يلي ما ورد من أقوال بعض الصحابة والتابعين في تقرير ذلك :

١- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت -حينما سُئلت عن قوله تعالى-: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ : هو نهر أُعطيه نبيكم...[٦] وعنها

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٧٦ رقم ٩٥، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه في تفسيره ١٥/ ٧٠١-٧٠٢، وإسناده فيه الوليد بن الوليد العنسي، قال ابن حبان: يروي العجائب.. لا يجوز الاحتجاج به فيما يروي. المجروحين ٣/ ٨١. وقال الدارقطني وغيره: متروك. الميزان ٤/ ٣٥٠ رقم ٩٤١٧، والمغني ٢/ ٧٢٦ رقم ٦٨٩٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٣١ رقم ٥٨٨. قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٠: رواه كله الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٣) ينظر:تفسير ابن عطية١٥/ ٥٨٣، تفسير الثعالبي ٤/ ٤٤٥، ونحوه في تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨١.

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري، الشيخ العلامة، أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي الأشعري، ولد سنة ٥٤٣هـ وتوفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/ ٦٠٠، وطبقات السبكي ٥/ ٣٥، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٤٨، والشذرات ٥/ ٢١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٥٥٨-٥٥٩.

(٥) تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٤.

(٦) صحيح البخاري ٤٩٦٥.

بلفظ: الكوثر نهر في الجنة، عليه من الآنية عدد نجوم السماء(١). وبلفظ : نهر في الجنة شاطئاه الدر المجوف (٢).

وبلفظ: الكوثر نهر في بطنان الجنة، وسط الجنة، فيه نهر شاطئاه در مجوف، فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم السماء(٣).

٢- ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة، يجري على الدر والياقوت،ماؤه أشد بياضاً من اللبن،وأحلى من العسل(٤).

٣- أنس بن مالك ﷺ، قال: الكوثر نهر في الجنة (٥).

٤- ابن عباس -رضي الله عنهما- قال جواباً لنافع بن الأزرق(٦) عن سؤاله عن قوله -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ - : نهر في بطنان الجنة،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة١٣/ ١٤، و تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨١، و الشريعة للاجري ١٠٩، والبعث والنشور، للبيهقي ١٣٦، والسنن الكبرى، للنسائي ١١٧٠٥ .

(٢) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨١ .

(٣)مسندأحمد٦/ ٢٨١بإسناد صحيح ،والزهدلهناد١٣٩، و تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨١ ، والسنن الكبرى للنسائي ١١٧٠٥، لهناد، والذيل على جزء بقي بن مخلد في الحوض والكوثر ص١٦٨ (٩٩). وبطنان: وسط الجنة كما فسرته أم المؤمنين كما في المسند وغيره.

(٤)الزهدلابن المبارك،٦١٤والزهد لهناد١٣١و تفسير الطبري ٢٤/ ٦٧٩، وصفة الجنة، لابن أبي الدنيا ٦٧ وينظر: تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٧٩، وعمدة القاري ٢٠/ ٣ .

(٥) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨، وصفة الجنة، للمقدسي ق٥٤، وحادي الأرواح ١٣٩، والبداية والنهاية ٢٠/ ٢٩٩، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني ٢/ ٢٠٤.

(٦) هو نافع بن الأزرق أبو راشد الحنفي، زعيم فرقة الأزارقة من الخوارج، المشهور بمسائله عن ابن عباس، وأخطأ الملطي فأسماه عبد الله بن الأزرق . قتل سنة ٦٥هـ في قتال بينه وبين جيش البصرة بقيادة مسلم بن عيسى، الذي أرسله عامل البصرة عبد الله بن الحارث من جهة عبدالله

حافتاه قباب الدر والياقوت.. ثم سأله عن معنى الأبتر، فأجابه ابن عباس، فقال نافع: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت يقول:

وحبـــاه الإله بالكوثر الأكـــ ـــبر فيه النعيم والخيرات[1]

وجاء عن ابن عباس قوله-عن الكوثر-:نهر أعطاه الله محمداً ﷺ في الجنة[2].

وبلفظ : الكوثر نهر في الجنة، حافتاه ذهب وفضة، يجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل [3].

وبلفظ : نهر في الجنة، عمقه سبعون ألف فرسخ... ولكنه لا يثبت[4].

ابن الزبير. ينظر:التنبيه والرد٥٤،وتاريخ الطبري٥/ ٦١٣، والملل والنحل١١٨ ، والكامل، لابن الأثير ٣/ ٣٤١، والبداية والنهاية ١١/ ٧١٦.

(١) مسائل نافع بن الأزرق ٢٧٠، تفسير السيوطي ١٥/ ٦٩٥-٦٩٦ .

(٢) تفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠ وعزاه لابن مردويه.

(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٧٩-٦٨٠، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠ . وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره ١٤/ ٤٧٩ .

(٤) تفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠ وعزاه لابن مردويه. قال العلامة الألباني –بعد تصحيحه حديث: " أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري، لكنه على وجه الأرض، ولم يشق شقاً " - : وفيها تقدم دليل على بطلان ما أخرجه ابن مردويه في الدر المنثور عن ابن عباس، قال: نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ. فهو عندي منكر لمخالفته حديث أنس السابق. السلسلة الصحيحة رقم ٢٥١٣ .

٥- حذيفة ، قال -في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾-: نهر في الجنة أجوف، فيه آنية من الذهب والفضة لا يعلمها إلا الله [١].

وجاء ذلك التقرير عن بعض التابعين، فمنهم مجاهد[٢]، وأبو العالية[٣]، والضحاك[٤].

القول الثاني: إن الكوثر هو الخير الكثير.

وهو المشهور عن ابن عباس. قال سعيد بن جبير[٥] عن ابن عباس أنه قال في الكوثر: هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه، قيل لسعيد: فإن

---

(١) معجم الطبراني الأوسط ١٩٧٤، وحسن إسناده الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٣، والسيوطي في التفسير ١٥/ ٧٠١، والبدور السافرة ٢٢٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨١، تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨١.

(٣) هو رُفيع بن مهران، الإمام المفسر أبو العالية الرياحي البصري، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة الصديق، ودخل عليه. توفي سنة ٩٣ وقيل ٩٠هـ. ينظر: الحلية٢/ ٢١٧ والسير ٤/ ٢٠٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٨، والشذرات ١/ ١٠٢. وقول أبي العالية في تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨١، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨١.

(٤) هو الضحاك بن مزاحم أبو محمد، وقيل أبو القاسم الهلالي صاحب التفسير، أحد أوعية العلم، توفي سنة ١٠٢هـ وقيل غير ذلك. ينظر: السير ٤/ ٥٩٨، والعبر ١/ ١٢٤، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٣، والشذرات ١/ ١٢٤. وقول الضحاك في تفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٢.

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام، الإمام المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله أحد الأعلام، روى عن ابن عباس فأكثر وجوّد، وخرج على الحجاج بن يوسف الثقفي مع كثير من الخلق لما ظهر من ظلم الحجاج وسفكه الدماء وإماتته الصلاة بتأخيرها عن وقتها، ثم قتله الحجاج صبراً سنة ٩٥هـ عليه رحمة الله. ينظر: الحلية٤/ ٢٧٢ ووفيات الأعيان٢/ ٣٧١، والسير ٤/ ٣٢١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١، والشذرات ١/ ١٠٨.

ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ! فقال سعيد: النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي أعطاه الله إياه [١].

وهو قول سعيد بن جبير أيضاً، فقد سُئل عن الكوثر، فقال: هو الخير الكثير الذي آتاه الله. قيل له: إنا كنا نسمع أنه نهر في الجنة، فقال: هو الخير الذي أعطاه الله إياه [٢]. وقال: أكثر الله له من الخير، قيل له: نهر في الجنة؟ قال: نهر وغيره [٣].

ورُوي ذلك عن عكرمة ولفظه:هو النبوة والخير الذي أعطاه الله إياه[٤].

وبلفظ: الخير الكثير، والقرآن، والحكمة [٥]. وبلفظ: ما أُعطي النبي ﷺ من الخير، والنبوة، والقرآن[٦].

وبلفظ: الخير الذي أعطاه الله : النبوة والإسلام [٧].

ورُوي عن مجاهد [٨]. وعنه بلفظ: خير الدنيا والآخرة [٩].

---

(١) صحيح البخاري ٤٩٦٦، ٦٥٧٨، وتفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٢، والبعث والنشور ١٣٩، وتفسير البغوي ٨/ ٥٥٧، والسنن الكبرى، للنسائي ١١٧٠٤، ومستدرك الحاكم ٢/ ٥٣٧ .
(٢) مصنف ابن أبي شيبة١١/ ٤٧٩ ، وتفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٣.
(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٣.
(٤) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٣.
(٥) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٣.
(٦)الزهد لهناد١٤٢، و تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٤، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٣.
(٧)الزهدلابن المبارك١٦١٥، ومصنف ابن أبي شيبة٣٣٩٤ ، وتفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٤.
(٨)تفسير مجاهد٧٥٧ ، وتفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٤.
(٩) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٤، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٢.

وبعض المفسرين يفرد النبوة بقول[1].

وبعضهم يفرد القرآن بقول مستقل، وهو الحسن البصري[2]. وبعضهم بلفظ: العلم والقرآن[3]. وبلفظ: القرآن والنبوة[4].

وبعضهم يقول: تفسير القرآن[5]، وبعضهم يخصص سورة الكوثر بذلك[6].

القول الثالث: إنه حوض في الجنة أُعطيه رسول الله ﷺ، وهو قول عطاء[7].

وهذه الأقوال الثلاثة هي الأقوال المشهورة في تفسير الكوثر.

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي٤/ ٥٣١، وتفسيرابن الجوزي٩/ ٢٤٩، و تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٤-١٢٥، وفتح الباري ٨/ ٧٣٢.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي٤/ ٥٣١، وتفسير البغوي٨/ ٥٥٨، وتفسير الرازي٣٢/ ١٢٧، و تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢١، وفتح الباري٨/ ٧٣٢، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٣.

(٣) ينظر: تفسير ابن الجوزي ٩/ ٢٤٩.

(٤) ينظر: عمدة الألفاظ، لابن السمين ٣/ ٢٢٣٦.

(٥) ينظر: فتح الباري ٨/ ٧٣٢.

(٦) ينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٧-١٢٨.

(٧) هو عطاء بن أبي رباح، الإمام مفتي الحرم أبو محمد، يحدث عن عائشة وابن عباس وغيرهما، وأخذ عنه مجاهد وقتادة وخلق كثير، توفي سنة ١١٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان٣/ ٢٦١، و السير ٥/ ٧٨، وتهذيب التهذيب ٧/ ١٩٩، والشذرات ١/ ١٤٧، وقول عطاء في الزهد لابن المبارك١٦١١، ومصنف ابن أبي شيبة١١/ ٥٠٨، وتفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٥ .

وقد ذكر بعض العلماء والمفسرين تفسيرات أخرى – وكلها داخلة[١] – كما سيأتي- في معنى القول الثاني، وهو الخير الكثير – وهذه الأقوال كالتالي:

القول الرابع: كثرة الأصحاب والأمة والأشياع[٢].

القول الخامس: الإسلام[٣].

القول السادس: تيسير الإسلام، وتخفيف الشرائع[٤].

القول السابع: الإيثار[٥].

---

(١) ولهذا نلحظ أن بعض العلماء يقتصرون في تفسير الكوثر على النهر والخير والحوض. ينظر: تفسير أبي السعود ٥/ ٥٨١، وتفسير الجلالين ٨٢٤. وبعضهم يقتصر على الخير الكثير والنهر. ينظر:الوجيزللواحدي٢/ ١٢٣٦، وتفسير النسفي ٤/ ٣٦٠، والتبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم ٤٧٩، ومفردات القرآن، للراغب، ٤٣٩، وإكمال المعلم ٢/ ٢٩٠، والمفهم ٢/ ٣٣، وحاشية ابن قاسم على الدرة المضية، للسفاريني ٩١. وبعضهم يقتصر على النهر والحوض، ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢١ وقال: قاله أبو بكر بن عياش، ويمان بن رئاب، وينظر: شرح آيات الوصية، لأبي القاسم السهيلي ١٤١،وتفسيرالماوردي ٤/ ٥٣١وتفسير ابن الجوزي٩/ ٢٤٩، وتفسير الرازي ٣٢/ ١٢٦، وتفسيرابن عطية١٥/ ٥٨٤، وتفسير الغرناطي ٤/ ٤٣٦، وفتح الباري ٨/ ٧٣٢، والنشر الطيب ٢/ ٣٩١.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢١ ، وقال: حكاه المغيرة، وينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٦، وفتح الباري ٨/ ٧٣٢ .

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢١ وقال: قاله الحسن بن الفضل.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢١ وقال: قاله ابن كيسان. وينظر: الفتح ٨/ ٧٣٢.

القول الثامن: الخُلُق الحسن [١].

القول التاسع: رفعة الذكر [٢].

القول العاشر: نور في القلب [٣].

القول الحادي عشر: الشفاعة [٤].

القول الثاني عشر: معجزات الرب [٥].

القول الثالث عشر: جميع نعم الله على محمد ﷺ [٦].

القول الرابع عشر: قول لا إله إلا الله [٧]. وبلفظ: التوحيد [٨].

القول الخامس عشر: الفقه في الدين [٩].

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٥٣١، وتفسير الرازي ٣٢/ ١٢٧.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي٤/ ٥٣١، وتفسير الرازي ٣٢/ ١٢٧، و تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢١، والفتح ٨/ ٧٣٢.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢ وقال: قاله جعفر الصادق، وينظر: تفسير ابن عطية١٥/ ٥٨٤،وتفسير الغرناطي٤/ ٤٣٦، والفتح ٨/ ٧٣٢، والنشر الطيب ٢/ ٣٩١

(٤) ينظر: تفسير ابن عطية٥/ ٥٨٤، وتفسير الرازي ٣٢/ ١٢٧، وتفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢، وتفسيرالغرناطي٤/ ٤٣٦، وفتح الباري ٨/ ٧٣٢، والنشر الطيب ٢/ ٣٩١.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢، والفتح ٨/ ٧٣٣ .

(٦) ينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٨.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢، ونسبه إلى هلال بن يساف.

(٨) ينظر: تفسير ابن عطية ١٥/ ٥٨٤، والفتح ٨/ ٧٣٢، وتفسير الغرناطي ٤/ ٤٣٦، وعمدة القاري ٢٠/ ٣، والنشر الطيب ٢/ ٣٩١.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢ ، والفتح ٨/ ٧٣٣ ، وعمدة القاري ٢٢/ ٣.

القول السادس عشر: العلم[١].

القول السابع عشر: الصلوات الخمس[٢].

القول الثامن عشر: إجابة الدعاء[٣].

القول التاسع عشر: العظيم من الأمر[٤].

القول العشرون: أولاده ﷺ[٥].

القول الواحد والعشرون: علماء أمته[٦].

وقد بين العلماء أن هذه التفسيرات للكوثر راجعة إلى الخير الكثير المفرط من العلم والعمل وشرف الدارين[٧].

قال العلامة القرطبي[٨] – بعد حكاية الأقوال في تفسير الكوثر – : وجميع ما قيل في تفسيره قد أُعطيه رسول الله ﷺ[٩].

---

(١) ينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٧.
(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢، والفتح ٨/ ٧٣٣، وعمدة القاري ٢٢/ ٣.
(٣) ينظر: الفتح ٨/ ٧٣٣.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢.
(٥) ينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٤، وتفسير البيضاوي ٢/ ٥٧٨.
(٦) ينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٤، وتفسير البيضاوي ٢/ ٥٧٨.
(٧) شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي ١/ ٣٢٢.
(٨) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الشيخ العلامة أبو عبد الله القرطبي المالكي، توفي سنة ٦٧١هـ. ينظر: نفح الطيب ٧/ ٢٢١، والشذرات ٥/ ٣٣٥، ومعجم المؤلفين ٣/ ٥٢.
(٩) تفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٢.

وقال العلامة العيني[١] - بعد حكايته الأقوال في تفسير الكوثر - : والحاصل أن قول ابن عباس يشمل جميع الأقوال التي ذكروها في الكوثر؛ لأن جميع ذلك من الخير الذي أعطاه الله تعالى إياه[٢].

ولكن تحجر البعض في حصر الخير الكثير في بعض الأقوال الخاصة، لا يستقيم، " فكلام النبي ﷺ في حديث أنس : " عليه خير كثير " لا يقتضي حصر معاني اللفظ فيما ذكروه "[٣].

ولنعد الآن إلى الأقوال الثلاثة الأولى، وهي الشهيرة عند السلف، وهي أنه نهر، وأنه الخير الكثير، وأنه الحوض.

أما القول الأول، وهو أنه نهر، فقد تقدم ذكر الأدلة عليه من الأحاديث النبوية، ومن كلام الصحابة -رضوان الله عليهم-، وهو القول الراجح ، لما سيأتي .

وأما تفسير الكوثر بالخير الكثير، فهو قول ابن عباس فيما اشتهر عنه، وقد صح عنه أيضاً -كما تقدم- أنه فسره بالنهر.

---

(١) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، الشيخ العلامة بدر الدين أبو الثناء وأبو محمد العيني الحنفي القاهري، ولد سنة ٧٦٢هـ. وتوفي سنة ٨٥٥هـ. ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ١٣١ ،والشذرات٧/ ٢٨٧، والبدر الطالع ٢/ ٢٩٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ٧٩٧-٧٩٨.

(٢)عمدة القاري ٢٠/ ٤، ونحوه في تفسير العز بن عبد السلام ٣/ ٤٩٦،والنشر الطيب٢/ ٣٩١، وتفسير القاسمي ١٧/ ٦٢٧٧.

(٣) من تفسير ابن عاشور ٣٠/ ٥٧٣.

وقد كان سعيد بن جبير يرى أن النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه (١).

قال ابن كثير – بعد حكايته قول ابن عباس: إنه الخير الكثير - : وهذا التفسير يعمّ النهر وغيره، لأن الكوثر من الكثرة، وهو الخير الكثير، ومن ذلك : النهر (٢).

فبعض العلماء يرون أن النهر والحوض كليهما يدخلان في الخير الكثير؛ لأنهما خير لهذه الأمة (٣).

ولكن الأولى أن يفسَّر الكوثر الوارد في الآية بما فسره به النبي ﷺ، وهو النهر الذي في الجنة، قال الحافظ ابن حجر – بعد ذكره قول سعيد بن جبير – هذا تأويل من سعيد بن جبير، جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس، ثم ذكر بعض الأحاديث في الكوثر، ثم قال: وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس: إنه الخير الكثير، لا يخالف قول غيره : إن المراد به نهر في الجنة، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير، ولعلّ سعيداً أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي ﷺ، فلا معدل عنه (٤).

---

(١) تقدم ذلك، وينظر: صحيح البخاري ٤٩٦٦ و٦٥٧٨.
(٢) تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٧٩.
(٣) ينظر: تعليقات الشيخ صالح الفوزان على متن العقيدة الطحاوية ص٩٣.
(٤) فتح الباري ٨/ ٧٣٢. وينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٩/ ٢٠٦.

وقال العلامة الشوكاني[١] – بعد ذكره الأحاديث الصريحة في أن الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله نبيه ﷺ – : فهذه الأحاديث تدل على أن الكوثر هو النهر الذي في الجنة، فيتعيَّن المصير إليها، وعدم التعويل على غيرها، وإن كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب، فمن فسَّره بما هو أعم مما ثبت عن النبي ﷺ؛ فهو تفسير ناظر إلى المعنى اللغوي، كما جاء أن محارب ابن دثار[٢] قال: قال سعيد بن جبير في الكوثر: قلت: ثنا ابن عباس قال: هو الخير الكثير، فقال محارب: صدق إنه لخير كثير، ولكن ثنا ابن عمر قال: نزلت ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: " الكوثر نهر في الجنة "[٣]... ثم قال الشوكاني: وهذا التفسير من حبر الأمة ابن عباس ﷺ ناظر إلى المعنى اللغوي كما عرّفناك، ولكن رسول الله ﷺ قد فسره فيما صح عنه أنه النهر الذي في الجنة، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل[٤].

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد، الشيخ أبو عبد الله الصنعاني الشوكاني، ولد سنة ١١٧٣هـ وتوفي سنة ١٢٥٠هـ. ينظر: البدر الطالع ٢/ ٢١٤، وهدية العارفين ٢/ ٣٦٥، والمجددون في الإسلام، للصعيدي ٤٧٢، ومعجم المؤلفين ٣/ ٥٤١.

(٢) هو محارب بن دثار بن كردوس بن قرواش السدوسي الكوفي القاضي، والي الكوفة لخالد القسري، وثقه أحمد وابن معين. توفي سنة ١١٦هـ. ينظر: الجرح والتعديل٨/ ٤١٦ والسير ٥/ ٢١٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٩، والشذرات ١/ ١٥٢.

(٣) قول محارب وابن عمر، والحديث في المسند لأحمد ٢/ ١١٢ بإسناد صحيح، وينظر: مسندأبي داود الطيالسي١٩٣٣ و البعث، للبيهقي ١٢٨، ومستدرك الحاكم ٣/ ٥٤٣.

(٤) تفسير الشوكاني ٥/ ٧١٦.

والقول بأن الكوثر هو نهر في الجنة أعطاه اللهُ نبيَّه محمداً ﷺ، هو القول الراجح الذي نصره كبار الأئمة؛ لأن النصوص عن النبي ﷺ صريحة في ذلك. وفيما يلي بعض أقوالهم:

١- قال شيخ المفسرين الطبري[1] -بعد عرضه الأقوال-: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هو اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله ﷺ في الجنة، وصفه الله بالكثرة لعظم قدره، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك، ثم ساق جملة من الأحاديث المصرحة بذلك[2].

٢- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والكوثر المعروف إنما هو نهر بالجنة، كما وردت به الأحاديث الصحيحة الصريحة[3]، وقال: والمقصود أن الكوثر نهر في الجنة، وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله رسوله في الدنيا والآخرة، وهذا غير ما يعطيه الله من الأجر الذي هو مثل أجور أمته إلى يوم القيامة[4].

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم، أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: تاريخ بغداد٢/ ١٦٢ ووفيات الأعيان٤/ ١٩١ و السير ١٤/ ٢٦٧، وطبقات السبكي ٣/ ١٢٠، والشذرات ٢/ ٢٦٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٥.

(٣) مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢٩.

(٤) المصدر السابق ١٦/ ٥٣١.

٣- وقال ابن كثير : تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث، وروي عن أنس، وأبي العالية، ومجاهد، وغير واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة [١].

٤- وقال ابن عطية [٢]: وأمر النهر ثابت في الآثار في حديث الإسراء وغيره [٣].

٥- وقال البغوي [٤]: والمعروف أنه نهر في الجنة أعطاه الله رسوله، كما جاء في الحديث [٥].

٦- وقال السيوطي: والكوثر نهر في الجنة، كما في الأحاديث المتواترة [٦].

وعلى هذا القول كثير من العلماء [٧].

---

(١) تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨١. وينظر: النهاية في الفتن والملاحم -ضمن البداية والنهاية- ١٩/ ٤٤٥ و٤٤٦ و٤٦٦ .

(٢) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام، الشيخ العلامة أبو محمد الغرناطي المالكي، ولد سنة ٤٨١هـ وتوفي سنة ٥٤١هـ. ينظر: نفح الطيب ٩/ ٣٠٧، والديباج، لابن فرحون ١٧٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ٥٩.

(٣) تفسير ابن عطية ١٥/ ٥٨٤.

(٤) هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، الإمام محيي السنة، أبو محمد البغوي الشافعي، ولد سنة نيف وثلاثين وأربعمائة، وتوفي سنة ٥١٦هـ. ينظر :وفيات الأعيان٢/ ١٣٦و السير ١٩/ ٤٣٩، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٧، وطبقات السبكي ٧/ ٧٥، والشذرات ٤/ ٤٨.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٥٥٨.

(٦) الإتقان ٢/ ٣٧٨.

(٧) ينظر: فتاوى النووي ١٤٤، وشرح صحيح مسلم له ٣/ ١١٨، وفتح الباري ١١/ ٤٧٤، وهدي الساري ١٧٨، وتحفة الأحوذي ٩/ ٢٠٥، وبحر الكلام، للنسفي ٢٣٩، والنهاية، لابن الأثير

وأما تفسير الكوثر بالحوض، فهو قول بعض العلماء، ومنهم المفسر الغرناطي (١)، قال: ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض، لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ((أتدرون ما الكوثر ؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء)) (٢) . ومنهم العيني، قال: والإيمان بالحوض واجب، وهو الكوثر على باب الجنة (٣). وقال: والجمهور على أن الكوثر الحوض (٤)، وغيرهما من العلماء (٥). ومنهم من يستدل على الحوض بآية الكوثر (٦).

والأظهر أن الحوض غير الكوثر، فالكوثر نهر في الجنة، كما جاء مصرحاً به في الأحاديث السابقة، والحوض في الموقف قبل الجنة، وفيه يمنع أقوام

٤/ ٢٠٨، والغنية، للجيلاني ١/ ٣٢٩، والإشارات الإلهية، للطوفي ٣/ ٤٢٣، وتفسير الثعالبي ٤/ ٤٤٥، وحادي الأرواح ١٢٤ و١٢٥ و١٢٩، وشرح نونية ابن القيم لابن عيسى٢/ ٥٢٦، وشرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين٨١.

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي، الشيخ العلامة أبو القاسم الكلبي، ولد سنة ٦٩٣هـ وتوفي سنة ٧٤١هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٦، ونفح الطيب ٣/ ٢٧٠، والديباج ٢٩٥، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٠٣-١٠٤.

(٢) تفسير الغرناطي ٤/ ٤٣٦. والحديث سيأتي تخريجه.

(٣) عمدة القاري ٢٣/ ١٣٥.

(٤) عمدة القاري ٢٠/ ٣، وينظر: ٧/ ٢٦٣ و١٠/ ٢٤٩ و١٦/ ٢٦١.

(٥) ينظر: النشر الطيب ٢/ ٣٩١، عقيدة المسلمين، للبليهي ٢/ ١٧٥.

(٦) ينظر: الاعتقاد، للبيهقي ٢٠٦، والغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد ١٦٦، والبدور السافرة ٢١٥، واللوامع ٢/ ١٩٤.

من الشرب منه، كما جاء في الصحيح: ((**ليردن علي ناس من أصيحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني..**))(١). وقال: ((**أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم ليختلجن دوني..**))(٢).

بينما نجد القرطبي استشعر هذا الإشكال، فقال: إن للنبي ﷺ حوضين؛ أحدهما في الموقف قبل الصراط، والآخر داخل الجنة، وكلاهما يسمى كوثراً(٣).

قال الحافظ ابن حجر: وفيه نظر؛ لأن الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر، لكونه يمد منه. فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط؛ فإن الناس يردون الموقف عطاشًا، فيرد المؤمنون الحوض، ويتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا: ربنا عطشنا، فترفع لهم جهنم كأنها سراب، فيقال: ألا تردون؟ فيظنونها ماءً، فيتساقطون فيها.

وفي الصحيح من حديث أبي ذر أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة، وله شاهد من حديث ثوبان، وهو حجة على القرطبي لا له، لأنه قد تقدم أن الصراط جسر جهنم، وأنه بين الموقف والجنة، وأن المؤمنين يمرون

(١) صحيح البخاري ٦٥٨٢ عن أنس، وصحيح مسلم ٢٣٠٤.
(٢) صحيح البخاري ٦٥٧٦ عن ابن مسعود، والفرط: السابق. ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٣٤، والفتح ١١/ ٤٧٥.
(٣) التذكرة ص٢٦٣.

عليه لدخول الجنة، فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض. وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة، لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها، وفي حديث ابن مسعود: " ويفتح نهر الكوثر إلى الحوض "(١).

وقال أيضاً – عند شرحه حديث: " **بينما أنا أسير في الجنة...**" -: وظن الداوودي(٢) أن المراد أن ذلك يكون يوم القيامة، فقال: إن كان هذا محفوظاً، دل على أن الحوض الذي يدفع عنه أقوام، غير النهر الذي في الجنة، أو يكون يراهم، وهو داخل الجنة، وهم من خارجها، فيناديهم فيصرفون عنه(٣)، وهو تكلف عجيب يغني عنه أن الحوض الذي هو خارج الجنة يمد من النهر الذي هو داخل الجنة، فلا إشكال أصلاً(٤).

وما احتج به الكلبي وغيره من أن الكوثر هو الحوض، هو أحد ألفاظ الصحيح، قال ﷺ عن الكوثر: ((**نهر وعدنيه ربي، عليه خير كثير، هو حوض**

---

(١) فتح الباري ١١/ ٤٦٦ . وحديث ابن مسعود عند أحمد في المسند ١/ ٣٩٨، والبزار ٣٤٧٨، والطبراني في الكبير ١٠٠١٧، والحاكم ٢/ ٣٦٤، وصححه، وفي الإسناد عثمان بن عمير أبو اليقظان ضعفه أحمد، وأبو حاتم، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء. ينظر: الجرح والتعديل ٦ رقم٨٨٤، و تهذيب الكمال ١٩/ ٤٧١، وميزان الاعتدال ٣ رقم ٥٥٥٠.
(٢) هو أحمد بن نصر، ويقال سعيد الداودي، العلامة أبو جعفر الأسدي المالكي، توفي سنة ٤٠٢هـ . ينظر: الديباج ٣٥، ومعجم المؤلفين ١/ ٣١٩.
(٣) نقله العيني في عمدة القاري ٢٣/ ١٤٠.
(٤) فتح الباري ١١/ ٤٧٣.

ترد عليه أمتي يوم القيامة))[١]. وهذا ليس فيه أن الكوثر هو الحوض، فغاية ما فيه أن المصطفى ﷺ وصف الكوثر بأنه حوض؛ لأن الكوثر أصل الحوض -كما سيأتي-، وماء الكوثر يستقر في الحوض، وجاء في الصحيح أيضاً قوله ﷺ -عن الكوثر- : **((نهر وعدنيه ربي ﷻ في الجنة عليه حوض))**[٢]، وهذا اللفظ أدق في التوصيف، فتأمل قوله ﷺ عن الكوثر: عليه حوض، وهذا يفيد أن الكوثر ليس هو الحوض .

وقد وصف العلماء والأئمة العلاقة بين الحوض والكوثر بما يوضح المراد، قال العلامة ابن كثير: ولفظ مسلم[٣]: **((فإنه نهر وعدنيه ربي ﷻ عليه خير كثير، هو حوض، ترد عليه أمتي يوم القيامة))**.

ومعنى ذلك: أنه يشخب من الكوثر، وهو في الجنة ميزابان إلى الحوض، والحوض في موقف القيامة قبل الصراط؛ لأنه يختلج عنه، ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط...، وأما الكوثر فإنه نهر في الجنة[٤].

---

(١) صحيح مسلم ٤٠٠.
(٢) صحيح مسلم ٤٠٠.
(٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد، الإمام الكبير أبو الحسين القشيري النيسابوري صاحب الصحيح. ولد سنة ٢٠٤هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ. ينظر: تاريخ بغداد١٣/ ١٠٠، ووفيات الأعيان٥/ ١٩٤، والسير ١٢/ ٥٥٧، ١٣/ ١٠٠، والشذرات ٢/ ١٤٤.
(٤) النهاية في الفتن والملاحم -ضمن البداية والنهاية- ١٩/ ٤٢٦ . وينظر: تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٧٥.

وقال الجيلاني[١] -عن الحوض- : فيه ميزابان من الجنة؛ أحدهما من ورق، والآخر من ذهب[٢].

وقال الغزالي: وأن نؤمن بالحوض المورود حوض محمد ﷺ... فيه ميزابان يصبان فيه من الكوثر[٣].

وقال الرازي - بعد ذكره القول الأول أنه نهر في الجنة، ووصفه هذا القول بالمشهور والمستفيض بين السلف والخلف - : القول الثاني: إنه حوض، والأخبار فيه مشهورة. ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الأول أن يقال: لعل النهر ينصب في الحوض، أو لعل الأنهار إنما تسيل من ذلك الحوض، فيكون ذلك الحوض كالمنبع[٤].

وهذا التفريق بين الكوثر والحوض يؤيده الأحاديث النبوية، ففي الصحيح عن أبي ذر -في وصف النبي ﷺ للحوض-: ((**يشخب فيه ميزابان من الجنة**))[٥]. وبلفظ: ((**يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة**))[٦]. وبلفظ:

(١) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي-رضي الله عنهما-، العلامة محيي الدين أبو محمد الجيلاني، ولد سنة ٤٧٠هـ وقيل ٤٧١، وتوفي سنة ٥٦١هـ. ينظر:المنتظم١٠/ ٢١٩، والسير ٢٠/ ٤٣٩، وفوات الوفيات ٢/ ٣٧٣، والشذرات ٤/ ١٩٨.

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق ١/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) قواعد العقائد ص٣٤-٣٥. ونقله ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ٣٠٥-٣٠٦.

(٤) تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٤.

(٥) صحيح مسلم ٢٣٠٠.

(٦) صحيح مسلم ٢٣٠١ عن ثوبان. ومعنى: يشخب: السيلان بصوت، ومعنى يغُتُّ: اتباع الصب، وأصله: اتباع الشرب الشرب. غريب الحديث للخطابي ١/ ٩١، وإكمال المعلم، لعياض ٧/ ٢٦٥ و٢٦٦.

((يصبُّ فيه ميزابان يمدانه من الجنة))[١]. وبلفظ: **((ينبعث فيه ميزابان، مدادهما الجنة))**[٢].

ومن النصوص التي تبين الفرق بين الحوض والكوثر قوله ﷺ في حديث حذيفة: "..وأعطاني الكوثر، فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي"[٣].

ومما يؤكد التفريق بين الحوض والكوثر: أن الحوض ليس من خصائص النبي محمد ﷺ، بل هناك حوض لكل نبي، قال ﷺ: **"إن لكل نبي حوضاً"**[٤]. قال الحافظ ابن حجر: وإن ثبت، فالمختص بنبينا ﷺ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه، فإنه لم ينقل نظيره لغيره، ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة[٥].

فهذا يفيد أن الحوض ليس خاصاً بالنبي ﷺ، أمَّا الكوثر فهو مما اختص الله به نبينا محمداً ﷺ، وظاهر ألفاظ الصحيح تفيد الاختصاص، نحو قول

---

(١) مسند أحمد عن ثوبان ٥/ ٢٨٣ بإسناد صحيح . وينظر: الزهد لهناد١٣٧، و البعث والنشور ١٣١.

(٢) صحيح ابن حبان ٦٤٥٥ بإسناد صحيح على شرط مسلم، وعنوان الباب فيه: ذكر البيان بأن الكُراع الذي تقدم ذكرنا له، حيث ينصب إلى الحوض، يمد ماؤه من الجنة. الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان ١٤/ ٣٦٧.

(٣) مسند أحمد ٥/ ٣٩٣، وإسناده حسنه الهيثمي في المجمع ١٠/ ٦٨-٦٩، وابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم ١٩/ ٤٣٨ ، قال: هذا حديث حسن الإسناد والمتن.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١/ ٤٤، والترمذي ٢٤٤٣، والطبراني في الكبير ٦٨٨١ عن سمرة. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع ٢١٥٦، وفي السلسلة الصحيحة ١٥٨٩.

(٥) فتح الباري ١١/ ٤٦٧. وينظر روح المعاني ٣٠/ ٢٤٥.

جبريل : ((هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك)) [١] ، وقوله:((أعطاك ربك))[٢]، ولفظ : ((وعدنيه ربي)) [٣].

ولفظ الإعطاء في الآية يدل على الاختصاص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وخصّ نبيه بضد ذلك، وهو أنه أعطاه الكوثر.. وأعطاه في الآخرة الوسيلة والمقام المحمود، وجعله أول من يُفتح له ولأمته باب الجنة [٤].

وقد جاءت بعض الأحاديث -إضافة لما سبق- مُصرحة بأن الكوثر من ضمن خصائص المصطفى ﷺ، ومنها حديث حذيفة المتقدم: ((وأعطاني الكوثر، فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي)) [٥]، وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة: ((فضلت على الأنبياء بستّ، وعدَّ منها : وأُعطيت الكوثر)) [٦].

قال ابن عباس: خص الله نبيه محمداً بالكوثر دون الأنبياء [٧].

---

(١) صحيح البخاري ٧٥١٧ عن أنس.
(٢) صحيح البخاري ٦٥٨١ عن أنس.
(٣) مسند أحمد ٣/ ١٠٢ بإسناد صحيح على شرط مسلم عن أنس.
(٤) التفسير الكبير ٧/ ٤٧.
(٥) تقدم تخريجه ينظر: الصفحة السابقة.
(٦) أخرجه البزار (كشف) ٣/ ١٤٧ (٢٤٤٢). قال الهيثمي: وإسناده جيد. المجمع ٨/ ٦٩، وينظر: شرح أصول الاعتقاد ١٤٤٣ (٤/ ٧٨٣)، والفتح ١/ ٤٣٩، ونيل الأوطار ١/ ٣٣٠.
وينظر أيضاً ما روي عن ابن عباس مرفوعاً عند ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٤٠٨، والأصبهاني في دلائل النبوة ١٦٤. وعن عبادة بن الصامت مرفوعاً عند ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير ٩/ ٣٩٢، وعن ابن عباس مرفوعاً، كما في الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/ ٣٩٠، وتفسيره ١٥/ ٧٠٠.
(٧) تفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠ ، وعزاه لابن مردويه.

وقال حسان بن ثابت:

وحباه الإله بالكوثر الأكـ ـبر فيه النعيم والخيرات [١]

وقال العلامة القرطبي – بعد ذكره حديث الخصال، وأن منها الكوثر-: رواها جماعة من الصحابة، وبعضهم يذكر بعضها، ويذكر بعضهم ما لم يذكر غيره، وهي صحاح كلها، وجائز على فضائله الزيادة [٢]. ونحوه قاله ابن عبد البر [٣].

وقال الطوفي [٤]: وهو نهر في الجنة خص به النبي ﷺ [٥].

وبوّب السيوطي في كتابه "الخصائص الكبرى" باباً بعنوان: اختصاصه ﷺ بالكوثر.. ثم ذكر بعض النصوص الدالة على ذلك [٦].

إذا تقرر أن الكوثر مما اختص الله به نبينا محمداً ﷺ، فمعنى ذلك أنه لا يرد عليه، أو يتمتع به غيره ﷺ.

---

(١) المصدر السابق ١٥/ ٦٩٦، مسائل نافع ٢٧٠.

(٢) تفسير القرطبي ١٢/ ٢٤٣.

(٣) ينظر: التمهيد ٥/ ٢١٩، والاستذكار ١/ ٩٥.

(٤) هو سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الشيخ العلامة نجم الدين، أبو الربيع الطوفي الحنبلي البغدادي، ولد سنة ٦٥٧هـ، وتوفي سنة ٧١٦هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ١٥٤، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٦٢، والشذرات ٦/ ٣٩، ومعجم المؤلفين ١/ ٧٩١.

(٥) الإشارات الإلهية ٣/ ٤٢٣.

(٦) الخصائص الكبرى ٢/ ٣٩٠.

وهناك أحاديث تفيد بظاهرها أن أصل نهر الكوثر الذي في الجنة ليس مختصاً بالنبي ﷺ، فقد يرده البعض، وقد يحرم منه الآخر. ولكن هذه الأحاديث لا تصح [1]. وعلى فرض صحة بعضها، فالمقصود الورود على الحوض لا على الكوثر.

(١) منها حديث جابر مرفوعاً: " من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام.. وكل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة... فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: امش في ظلي. واشرب من ماء الكوثر " أخرجه الواحدي في الوسيط ٢/ ٢٥٠-٢٥١ عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلاً. وذكره القرطبي في تفسيره ٨/ ٣١٢، وعزاه للثعلبي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠ للسلفي وضعفه. قال الألوسي -عن هذا الخبر وما كان مثله- : وغالبها في هذا المطلب ضعيف، وبعضها موضوع. وروي عن حبيب بن عيسى العمي عند السيوطي، وعزاه لابن الضريس، وهو في فضائل القرآن، لابن الضريس ٢٠٠، تفسير السيوطي ٦/ ١٠ . ومنها حديث ابن عمر قال ﷺ :"من سقى والده شربة ماء في صغره، سقاه الله سبعين شربة من ماء الكوثر يوم القيامة " أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٤٠ وقال: غريب من حديث مسعر أو سعيد، لم نكتبه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده جماعة لم أجد ترجمتهم، وهم محمد بن الحسين بن نهشل البلخي، وأبوه وعبد الرحيم بن سليمان، وعبد الله بن الحسن بن بالويه الصوفي.
ومنها: حديث أنس. قال ﷺ : " يا أنس إن الله أعطاني الكوثر الليلة، قلت: وما الكوثر؟ قال: نهر في الجنة طوله ستمائة عام، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد قبلي، ولا يطعمه من خفر ذمتي، ووتر عترتي أهل بيتي". أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٣٠٣ رقم ٤٨٥، وقال: هذا حديث لا يصح، ومحمد بن سليمان مجروح، قال ابن عدي: وحماد هذا مجهول. وهو في معجم الطبراني الكبير ٢٨٨٢، والكامل، لابن عدي ٢/ ٢٥١، وقال: وهذا الحديث بهذا الإسناد لا أعلم يرويه عن عطية غير حماد بن المختار هذا، وليس بالمعروف، ثم قال: من متشيعي الكوفة. وقال الذهبي عنه: مجهول، وساق له ابن عدي حديثاً آخر موضوعاً في العترة. الميزان ١/ ٢٠٦ رقم ٢٢٨٠. وينظر: اللسان ٢/ ٣٥٤ رقم ١٤٣٥. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٠: رواه الطبراني، وفيه حماد بن يحيى بن المختار، وهو مجهول، وعطية ضعيف.
ومنها حديث أسامة بن زيد المتقدم ذكره، وهو في المستدرك ١/ ١٩٦، ولفظه قوله ﷺ لزوجة حمزة: " وأحب وارده -يعني الكوثر- علي قومك " وتقدم بيان ضعفه، وأن فيه حرام بن عثمان أبا اليقظان، قال الذهبي في التلخيص ٤٨٨٦: أين الصحة وحرام بن عثمان فيه ؟!.

المبحث الرابع : صفة الكوثـر .

يتلخص من الأحاديث المتقدمة في تفسير آية الكـوثر، وتـرجيح أن المقصود بالكوثر نهر في الجنة أُعطيه النبي ﷺ ، عدة صـفات ، منهـا أنـه نهـر داخل الجنة ، خاص بالنبي محمد ﷺ ، عليه خير كثير ، فيه ميزابان يـصبان في الحوض.

وهو أكثر أنهار الجنة ماءً وخيراً[١]، وسـمي كـوثراً لكثـرة مائـة، وعظـم قدره وخيره[٢].

ومنها حديث أم سلمة قال ﷺ " إني لكم سلف على الكوثر " بهذا اللفظ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٢١٩٣، وإسحاق بن راهوية في مسنده ١٨٦٥. وبلفظ: " إني سـابقكم عـلى الكـوثر " الطبراني في الكبير ٢٣ رقم ٩٩٦. وإسناده عند ابن راهوية منقطع. قال إسـحاق: ذُكـر لنـا عـن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة.. والإسناد فيه أيـضاً: محمـد بن إسحاق بن يسار، قال أحمد: ليس بحجة، وضعفه ابن معين، وقال النـسائي: لـيس بـالقوي. ينظر: تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٢١-٤٢٤، والضعفاء للنسائي ٥١٣، والميزان ٣ رقم ٧١٩٧. وهـو مدلس كما قاله ابن حجر في التقريب ٤٦٧ رقم ٥٧٢٥، وقد عنعن في الإسـناد. وعـدّه ابـن حجـر في المرتبة الرابعة من الموصوفين بالتدليس. مراتب الموصـوفين بالتـدليس ١٦٨-١٦٩ رقـم ١٢٥. قـال: مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم. وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهمـا. أما الحوض والنصوص في أسبقية النبـي ﷺ عليـه فثابتـة . ينظـر: صـحيح البخـاري رقـم ٦٥٨٣ و٦٥٨٩ و٦٥٩٠ ، ومسلم رقم ٢٨٨٩ و٢٢٩٠ و٢٢٩٦ .

(١) تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٤.

(٢) فتح الباري ٨/ ٧٣١، وتحفة الأحوذي ٩/ ٢٠٥.

وقد جاءت بعض صفات الكوثر في بعض الأحاديث، ومنها:" أن حافتاه قباب الدر المجوف"(١).وفي بعض الألفاظ:"حافتاه خيام اللؤلؤ"(٢). "وقوله ﷺ: "حافتاه من اللؤلؤ": أراد به قباب اللؤلؤ المجوف " (٣).

وفي بعض الألفاظ: " حافتاه من ذهب" (٤). وليس هناك تعارض بين ما جاء أن حافتيه قباب اللؤلؤ، وما جاء أن حافتيه من ذهب، قال العلامة المباركفوري (٥): قوله: " حافتاه من ذهب " لا تخالف بين هذا وبين قوله: " حافتاه قباب اللؤلؤ ". لأن حافتيه تكونان من الذهب، وأما القباب من اللؤلؤ فتكون مبنية عليهما (٦).

وجاء عن ابن عباس أن حافتيه ذهب وفضة (٧). وعن عائشة أن حافتيه قصور اللؤلؤ (٨). وبلفظ عن أنس: عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد (٩).

(١) صحيح البخاري ٦٥٨١ عن أنس.
(٢) صحيح ابن حبان ٦٤٧٣ عن أنس.
(٣) من الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان ١٤/ ٣٩١.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١١٢ عن ابن عمر، وهناد في الزهد١٣٢، والطيالسي في مسنده ٢٠٤٥، والحاكم ٣/ ٥٤ وصححه،وابن أبي شيبة في مصنفه١/ ٤٤٠و١٣/ ١٤٤، والطبري في تفسيره٢٤/ ٦٨٨، والبيهقي في البعث ١٢٨، والترمذي في السنن ٣٣٦١، وابن ماجه في السنن ٤٣٣٤، والبغوي في شرح السنة ٤٣٤١، و١٣/ ١٤٤، والدارمي ٢/ ٣٣٧، والحديث صحيح.
(٥) هو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم بهادر المباركفوري، محدث، ولد بقرية مباركفور بالهند سنة ١٢٨٣هـ، ولم أقف على تاريخ وفاته. ينظر: معجم المؤلفين ٣/ ٣٩٤.
(٦) تحفة الأحوذي ٩/ ٢٠٧.
(٧) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٧٩-٦٨٠، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠.
(٨) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٠، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٤٧٨.
(٩) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٢، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٤٧٦.

ومما جاء في صفة الكوثر من الأحاديث : أن طينه مسك أذفر [١]. وبلفظ: " فضربت بيدي إلى تربته فإذا هو مسكة ذفرة [٢].

ومن صفة الكوثر أن آنيته عدد الكواكب [٣].

وجاء عن عائشة في الصحيح أن آنيته كعدد النجوم [٤]، وعن حذيفة: فيه آنية من الذهب والفضة، لا يعلمها إلا الله [٥].

ومن صفته: أن حصاه اللؤلؤ [٦]. وعن عائشة قالت: حصباؤه اللؤلؤ والياقوت [٧].

ومن صفته -أيضاً- أنه أطيب ريحاً من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج [٨].

---

(١) صحيح البخاري ٦٥٨١. والمسك الأذفر: الريح الطيب. ينظر: غريب الحديث، للهروي ٢/ ١٩، والنهاية ٢/ ١٦١.

(٢) مسند أحمد ٣/ ١٥٢ و٢٤٧ عن أنس، ومسندأبي يعلى٣٢٩٠، وصحيح ابن حبان ٦٤٧١، والإسناد صحيح على شرط مسلم.

(٣) صحيح مسلم ٤٠٠.

(٤) صحيح البخاري ٤٩٦٥. وجاء مرفوعاً عن أنس عن ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٤٥ رقم ٣٤٠٩٧ بإسناد صحيح. وفي رواية عن أنس مرفوعاً أن آنيته أكثر من عدد نجوم السماء (الزهد لهناد ١٣٦ بإسناد حسن).

(٥) المعجم الأوسط للطبراني ١٩٧٤، وحسن إسناده الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٣، والسيوطي في تفسيره ١٥/ ٧٠١.

(٦) مسند أحمد ٣/ ١٥٢ و٢٤٧ عن أنس مرفوعاً بإسناد صحيح على شرط مسلم، ومسند أبي يعلى ٣٥٢٩.

(٧) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٠، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٤٧٨.

(٨) مسند أحمد عن ابن عمر مرفوعاً ٢/ ١١٢، وشعب الإيمان للبيهقي ١٢٨، والمستدرك ٣/ ٥٤٣ والإسناد صحيح. وعن أنس مرفوعاً نحوه. ينظر: المسند لأحمد ٢١/ ٣٠ و١٣٢ و١٣٦ و١٣٩،

وجاء عن مجاهد أن ماءه الخمر[١]. ولم أقف على حديث يؤيد ذلك .

ومن صفة الكوثر أنه نهر يجري على وجه الأرض [٢]. ولم يشق شقاً[٣].

وهذه صفة أنهار الجنة، قال ابن القيم -في كلامه على أنهار الجنة- :

أنهارها في غير أخدود جـرت   سبحان ممسكها عن الفيضـان[٤]

ومن صفة الكوثر أنه كما بين صنعاء إلى أيلـة مـن أرض الـشام [٥] . وقـد جاء أن طوله وعرضه ما بين المشرق والمغرب. ولكنه لا يصح [٦].

ومن صفته أن فيه طيوراً أعناقها كأعناق الجُزُر، قال عمر: يـا رسـول الله إنها لناعمة ! قال: " آكلها أنعم منها يا عمر " [٧].

وسنن الترمذي ٢٥٤٢، والحديث صحيح. وعنـد الطيالـسي: " أشـد بياضـاً مـن الـثلج" رقـم ٢٠٤٥، بإسناد صحيح. وجاء ذلك عن ابن عبـاس. ينظـر: تفـسير الطـبري ٢٤/ ٦٧٩-٦٨٠، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠.

(١) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨١.

(٢) مسند أحمد ٣/ ١٥٢ عن أنس مرفوعاً بإسناد صحيح، وينظر: مسند أبي يعـلى ٣٢٩٠، وصـحيح ابن حبان ٦٤٧١.

(٣) مسند أحمد ٣/ ٢٤٧ عن أنس مرفوعاً بإسناد صحيح، ومسند أبي يعلى ٣٥٢٩.

(٤) نونية ابن القيم -بشرح ابن عيسى- ٢/ ٥٢٦. وقد تقدم بيان أنه روي عن ابن عباس ما يخـالف ذلـك، وهـو قولـه عـن نهـر الكـوثر: عمقـه سـبعون ألـف فرسـخ، عندالمنـذري في الترغيـب والترهيب٤/ ٤٢١رقم٥٤٧٩، والسيوطي في تفسيره ١٥/ ٧٠٠، وهـذا القـول لا يـصح عنـه، ينظر: السلسلة الصحيحة، للألباني رقم ٢٥١٣.

(٥) الزهد لهناد ١٣٦ عن أنس مرفوعاً، وإسناده حسن.

(٦) معجم الطبراني ٢٨٨٢، وقد تقدم أن في إسناده حماد بن المختار، وهو مجهـول، وعطيـة العـوفي، وهو ضعيف.

(٧) تقدم، وهو صحيح.

وقد جاءت بعض الأوصاف في حديث، ولكنه لا يصح [١].

ومما رُوي في الكوثر عن عائشة أنها قالت: ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر [٢]. ولكن لا يثبت عنها [٣]، رضي الله عنها .

ومن صفة الكوثر أنه في وسط الجنة، كما صح ذلك عن عائشة، رضي الله عنها [٤].

وقد رُوي أن الكوثر يتفجر من عين السلسبيل، ولكنه خبر لا يصح [٥].

---

(١) وهو ما روي أن النبي ﷺ قال: "رضراضه الجوهر، وله شجر، وحافتاه قضبان رطبة شارعة عليه، ولتلك القضبان ثمار تنبت أصناف الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، فيه آنية وأكواب وأقداح تسعى إلى من أراد أن يشرب منها، منتشرة في وسطه كأنها الكواكب الدرية ". مسند الشاميين، للطبراني ٩٥ ، وهو موضوع.

(٢) الزهد لهناد١٤١، وتفسير الطبري ٢٤/ ٦٨٠ و٦٨١، والبعث والنشرر ١٤٣، وصفة الجنة، للمقدسي ق٥٤، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٠ .

(٣) قال ابن كثير: منقطع. ثم ساق حديثاً نحوه عن النبي ﷺ، وهو موضوع كما في ضعيف الجامع الصغير، للألباني ٤٥٤ ثم قال: ومعنى هذا: من أحب أن يسمع خرير الكوثر، أي نظيره وما يشبهه، لا أنه يسمعه بعينه، بل شبّهت دويّه كدوي ما يسمع الإنسان إذا وضع إصبعيه في أذنيه، والله أعلم أي شيء أرادت. النهاية في الفتن والملاحم ٢٠/ ٢٩٩. وقال الفتني -عما رُوي في ذلك-: لا أصل له. تذكرة الموضوعات ١٢٨٢، وينظر: الفوائد المجموعة، للشوكاني ٢٢٧ (٢٦)، وكشف الخفا، للعجلوني ١/ ١٠٩.

(٤) مسند أحمد ٦/ ٢٨١ بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣/ ٥٠٩-٥١٤، وبغية الحارث عن زوائد مسند بن الحارث، للهيثمي ١/ ١٧٤ رقم ٢٧، ودلائل النبوة ٢/ ٣٩٠ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً. والإسناد لا يصح، فيه داود بن المحبر، وهو متروك، وفيه عمارة بن جوين أبو هارون العبدي. أما داود فقال فيه ابن المديني: ذاهب الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال أبو حاتم: غير ثقة ذاهب الحديث، وقال أحمد: لا يدري ما الحديث. ينظر: الميزان ٢/ ٢٠ رقم ٢٦٤٦، وقال في المغني: وأجمعوا على تركه، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث. المغني ١/ ٢٢٠ رقم ٢٠٢٤ . وأما عمارة بن جوين:

والذي صح أنه ينفجر من تحت جبال مسك [١]. وهو من أنهار الجنة التي تشخب من جنة عدن [٢]. وقد رُويت بعض الآثار في الكوثر، ولكن لم أقف على ما يؤيدها من أحاديث [٣].

فقد كذبه حماد بن زيد، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، الميزان ٣/ ١٧٣ رقم ٦٠١٨، والمغني ٢/ ٤٦٠ رقم ٤٣٩٥.

(١) صحيح ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً ٧٤٠٨ بإسناد حسن، وجاء نحوه من قول ابن مسعود عند السيوطي في تفسيره ١/ ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) ينظر: صفة الجنة، لابن أبي الدنيا ٢٠٨، وحادي الأرواح ١٨١، والنهاية في الفتن ٢/ ٢٩٢، وتفسير السيوطي ١/ ٢٠٦.

(٣) منها قول كعب الأحبار: نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيحان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر. تفسير البغوي ٧/ ٢٨٢-٢٨٣، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٦١.

وقول الضحاك عن الكوثر: حافتاه قباب الدر فيه أزواج النبي ﷺ. ينظر: تفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٢.

وقول العلاء بن هارون: لجبريل -عليه السلام- في كل يوم اغتماسة في الكوثر، ثم ينتفض، فكل قطرة يُخلق منها مَلَك. ينظر: العظمة، لأبي الشيخ ٢/ ٧٤٦ رقم ٣٢٩.

الفصل الثاني : الذبـح

المبحث الأول: تفسير آية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.

اختلف المفسرون في الصلاة التي أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يصليها بهذا الخطاب، ومعنى قوله: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ على عدة أقوال :

١- قيل المراد بقوله: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ : وضع اليد اليمنى على اليسرى، تحت النحر، يُروى ذلك عن علي ﷺ، وهو لا يصح [١]. وعن الشعبي [٢] مثله [٣].

وعن أبي جعفر الباقر [٤]: وانحر يعني:ارفع اليدين عند افتتاح الصلاة [٥].

٢- وقيل: وانحر، أي: استقبل بنحرك القبلة [٦].

---

(١) ينظر:التاريخ الكبير للبخاري٦/ ٤٣٧، والجرح والتعديل ٦/ ٣١٢، وسنن الدراقطني٦/ ٢٨٥، و تفسير الطبري ٢٤/ ٦٩١، وسنن البيهقي الكبرى ٦/ ٤٣٧ و ٢/ ٢٩، ومستدرك الحاكم ٢/ ٥٣٧. قال ابن كثير في تفسيره: ١٤/ ٤٨١: لايصح.

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، العلامة أبو عمرو الهمداني الشعبي، ولد في إمرة عمر بن الخطاب وتوفي سنة ١٠٤هـ وقيل غير ذلك. ينظر:تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٧ ، والحلية ٤/ ٣١٠، و السير ٤/ ٢٩٤، والشذرات ١/ ١٢٦.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢٤/ ٦٩١، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨١.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي، السيد الإمام أبو جعفر الباقر، ولد سنة ٥٦هـ وتوفي سنة ١١٤هـ. ينظر:الحلية٣/ ١٨٠، والسير ٤/ ٤٠١، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠، والشذرات ١٤٩/١.

(٥) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٩٢، وتفسير ابن كثير١٤/ ٤٨١، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٣.

(٦) تفسير ابن كثير١٤/ ٤٨١، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٥.

وقد رُوي حديث يؤيد ما روي عن علي ﷺ، قال علي ﷺ: لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: ((**يا جبريل ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت، وإذا ركعت..**)) وهو حديث لا يصح[1]. وروي نحوه عن أنس، وهو لا يصح أيضاً[2].

٣- والقول الراجح في تفسير الآية ما قرره الطبري -رحمه الله-، قال: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك، اجعله له دون الأوثان، شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كُفء له، وخصّك به من إعطائه إياك الكوثر.

وإنما قلت: ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك؛ لأن الله -جل ثناؤه- أخبر نبيّه ﷺ بما أكرمه به من عطيّته وكرامته، وإنعامه عليه بالكوثر، ثم أتبع

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٧ و ٥٣٨، والبيهقي ٢/ ٧٥ و٧٦، وسكت الحاكم عليه، قال الذهبي: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه، وأصبغ (هو ابن نباتة) شيعي متروك عند النسائي. قال ابن حبان: إسرائيل بن حاتم المروزي: شيخ يروي عن مقاتل بن حيان الموضوعات، وعن غيره من الثقات الأوابد والطامات، ثم ساق الحديث. المجروحين ١/ ١٧٧. قال ابن كثير عن الحديث: حديث منكر جداً. التفسير ١٤/ ٤٨١.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣٠-٣١، وفي الإسناد مجهول، وهو راويه عن أنس، وسياق الإسناد يشعر أن راويه لم يجزم بأنه حديث، بل قال: عن أنس مثله، أو قال عن النبي ﷺ. وقد روي عن أنس خلاف ذلك عند الطبري، قال: كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلي، فأمر أن يصلي، ثم ينحر. تفسير الطبري ٢٤/ ٦٩٣، وتفسير السيوطي ١٥/ ٧٠٦.

ذلك قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾، فكان معلوماً بذلك أنه خصّه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها الله عليه، بإعطائه إياه الكوثر، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض، وبعض النحر دون بعض وجهٌ، إذ كان حثاً على الشكر على النعم .

فتأويل الكلام إذن: إنا أعطيناك -يا محمد- الكوثر إنعاماً منا عليك به، وتكرمةً منا لك، فأخلص لربك العبادة، وأفرد له صلاتك ونسكك، خلافاً لما يفعله من كفر به، وعبد غيره، ونحر للأوثان(١).

قال محمد بن كعب القرظي(٢) -عن الآية- : إن ناساً كانوا يصلّون لغير الله ، وينحرون لغير الله، فإذا أعطيناك الكوثر يا محمد ، فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي(٣).

وقال ابن كثير: قال ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن : يعني بذلك نحر البُدْن ونحوها، وكذا قال قتادة، ومحمد بن كعب القرظي، والضحاك.. وغير واحد من السلف، وهذا بخلاف ما كان المشركون عليه

---

(١) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٩٦- ٦٩٧.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم ، وقال ابن سعد: محمد بن كعب بن حيان بن سليم، العلامة أبو حمزة، وقيل أبو عبد الله القرظي المدني، قيل : إنه ولد في حياة النبي ﷺ، ولم يصح ذلك، توفي سنة ١٠٨هـ. ينظر: الجرح والتعديل٨/ ٦٧، والحلية٣/ ٣١٢، والسير ٥/ ٦٥، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٠، والشذرات ١/ ١٣٦.

(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ٦٩٥، وتفسير البغوي ٨/ ٥٥٩، وتفسير القرطبي ٢٢/ ٥٢٥، وأحكام القرآن، لابن العربي ٤/ ١٩٧٥.

من السجود لغير الله ، والذبح على غير اسمه ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ (١). ثم حكى الأقوال الأخرى، ثم قال عنها: وكل هذه الأقوال غريبة جداً، والصحيح القول الأول أن المراد بالنحر ذبح المناسك. ولهذا كان رسول الله ﷺ يصلي يوم العيد، ثم ينحر نسكه، ويقول:"من صلّى صلاتنا، ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له". فقام أبو بردة فقال:يا رسول الله إني نسكت شاتي قبل الصلاة، وعرفت أن اليوم يوم يشتهى فيه اللحم، قال:"شاتك شاة لحم". قال: فإن عندي عناقاً هي أحب إليّ من شاتين،أفتجزئ عني؟قال:"تجزئك،ولاتجزئ أحداً بعدك"(٢) ثم ذكر قول الطبري، ثم قال: وهذا الذي قاله في غاية الحسن، وقد سبقه إلى هذا المعنى: محمد بن كعب القرظي، وعطاء (٣).

وقال ابن الجوزي –عن هذا القول- : إنه قول الجمهور (٤).

وهذا قول كثير من العلماء والمفسرين (٥).

---

(١) سورة الأنعام ١٢١.

(٢)صحيح البخاري ٩٥٥، وصحيح مسلم ١٩٦١ من حديث البراء بنحوه.

(٣) تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨١-٤٨٢.

(٤) زاد المسير ٩/ ٢٤٩. وكذا الثعالبي في تفسيره ٤/ ٤٤٦.

(٥) ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي ٤/ ١٩٧٦، ونقله القرطبي في تفسيره ٢٢/ ٥٢٥، وينظر:تفسير الواحدي٢/ ١٢٣٦، و تفسير البيضاوي ٢/ ٥٧٨، وتفسير أبي السعود ٥/ ٥٨٢، وعمدة الألفاظ لابن السمين ٤/ ٢٥٨٥، وتفسير القاسمي ١٧/ ١٢٧٧، وتفسير ابن سعدي ٨٦٥، وتفسير ابن عاشور ٣٠/ ٥٧٤. وظاهر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية تقرير ذلك ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٥٠،

قال الرازي: إنه قول عامة المفسرين، ثم ذكر الأقوال، ثم قال: قال الأكثرون: حمله على نحر البدن أولى، لوجوه: **أحدها**: هو أن الله تعالى كلما ذكر الصلاة في كتابه ذكر الزكاة بعدها. **وثانيها**: أن القوم كانوا يصلون، وينحرون للأوثان، فقيل له: فصلِّ وانحر لربك. **وثالثها**: أن هذه الأشياء آداب الصلاة وأبعاضها، فكانت داخلة تحت قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾، فوجب أن يكون المراد من النحر غيرها؛ لأنه يبعد أن يعطف بعض الشيء على جميعه. **ورابعها**: أن قوله: ﴿ فَصَلِّ ﴾ إشارة إلى التعظيم لأمر الله ، وقوله: ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ إشارة إلى الشفقة على خلق الله، وجملة العبودية لا تخرج عن هذين الأصلين. **وخامسها**: أن استعمال لفظة النحر على نحر البدن أشهر من استعماله في سائر الوجوه المذكورة، فيجب حمل كلام الله عليه(١).

والبغوي. ينظر: تفسيره ٨٥/ ٥٥٩. والقرطبي. ينظر: تفسيره ٢٢/ ٥٢٣- ٥٢٥ ومن العلماء من يحكي الأقوال دون ترجيح، مثل الماوردي في تفسيره ٤/ ٥٣١- ٥٣٢ ، والكلبي الغرناطي في تفسيره ٤/ ٤٣٦- ٤٣٧.

(١) تفسير الرازي ٣٢/ ١٢٩- ١٣٠.

المبحث الثاني: وجوب أن يكون الذبح لله ﷻ .

يحسن قبل أن نتكلم عن هذا الأمر العظيم، أن نمهد بمعنى الذبح .

الذبح في اللغة : هو الشق والفتق والنحر[(١)] والخنق .

والذبح: قطع الحلقوم من باطن عند الفصيل، وهو موضع الذبح من الحلق، والذبح مصدر ذبحت الشاة، يقال: ذبحه يذبحه ذبحاً فهو مذبوح، والذِبْحُ : ما يذبح، قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[(٢)].

فالذبح -إذن- هو القطع في الحلق، وهو ما بين اللبة[(٣)] واللَحيين[(٤)] .

وقيل: إنه ما يتوصل به إلى حل الحيوان، سواء أكان قطعاً في الحلق أم في اللبّة، من حيوان مقدور عليه، أم إزهاقاً لروح الحيوان غير المقدور عليه، بإصابته في أي موضع كان من جسده بمحدد أو بجارحة معلمة[(٥)] .

وهناك ألفاظ قريبة من معنى الذبح، مثل النحر، وهو يطلق على أعلى الصدر، وهو الطعن في لبة الحيوان، يقال: نحر البعير ينحره نحراً[(٦)].

---

(١) يصوب بعض اللغويين أن الذبح في الحلق، والنحر في اللبة.

(٢) سورة الصافات ١٠٧ وينظر: المفردات، للأصبهاني ١٧٦ . ومن كتب أهل اللغة ينظر: العين١/ ٦١٦، والصحاح١/ ٣٦٢، ومجمل اللغة١-٢/ ٣٤٦، واللسان-ذبح-٣/ ٢٦١، والكليات ٤٥٨، ٤٥٨.

(٣) بفتح اللام ، وهي الثغرة بين الترقوتين أسفل العنق.

(٤) مثنى اللحي، وهما العظمان اللذان يلتقيان في الذقن، وتنبت عليهما الأسنان السفلى.

(٥) الموسوعة الفقهية من إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ٢١/ ١٧١.

(٦) ينظر: العين٣/ ١٧٦٤، الصحاح٢/ ٨٢٤، ومجمل اللغة٣-٤/ ٨٥٨، وتهذيب اللغة٥/ ١٠، واللسان٧/ ٤٨، والقاموس المحيط ٦١٧ -نحر.

والعقر وهو ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم، ثم اتسع فيه العرب، حتى استعملوه في القتل والإهلاك، وربما استعملوه في النحر؛ لأن ناحر الإبل كان يضرب إحدى قوائمها، ثم ينحرها (١).

والتذكية، وهي مصدر ذكيت الحيوان، أي: ذبحته أو نحرته، والذكاة اسم المصدر، ومعناها: إتمام الشيء والذبح، وهي السبب الموصل لحل أكل الحيوان البري اختياراً (٢).

وأما المعنى الذي نقصده في هذا البحث بالذبح، فهو : " التقرب إلى الله ﷻ بذبح الأضاحي ، أو الهدي، أو العقيقة، أو غير ذلك " (٣).

الأدلة على وجوب أن يكون الذبح لله ﷻ :

أولاً: من القرآن الكريم :

١- آية الكوثر. وسبق الكلام عنها .

٢- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤).

---

(١) ينظر: العين٢/ ١٢٤٧، والصحاح٢/ ٧٥٤، ومجمل اللغة٣-٤/ ٦٢١، والقاموس ٥٦٩-٥٧٠.

(٢) ينظر: العين١/ ٦٢٦-٦٢٧، والصحاح٦/ ٢٣٤٦، ومجمل اللغة١-٢/ ٣٥٩، واللسان ١٨/ ٣١٥ ، والقاموس المحيط -ذكا-١٦٥٨.

(٣) من أحكام الأضحية والزكاة، للشيخ محمد بن عثيمين ص٨.

(٤) سورة الأنعام ١٦٢.

قال الطبري: يقول -تعالى ذكره- لنبيه محمد ﷺ: قل -يا محمد- لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل، من عبادة الآلهة والأوثان: إن صلاتي ونسكي. يقول: وذبحي.. أن ذلك كله له خالصاً دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان (١).

وقال ابن كثير: وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أي: أخلص له صلاتك وذبحك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام، ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم، والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والعزم على الإخلاص لله تعالى (٢).

وقال ابن سعدي: أي ذبحي، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال لما هو أحب إليها، وهو الله تعالى.

ومن أخلص في صلاته ونسكه، استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله وأقواله (٣).

وقد فسر ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وقتادة، والضحاك، وغيرهم النسك في الآية: بالذبائح (٤).

---

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٤٥-٤٦.
(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٤٩
(٣) تفسير ابن سعدي ص ٢٤٥.
(٤) ينظر: تفسير مجاهد٣٣٢، وتفسير عبدالرزاق١/ ٢٢٣، وتفسيرابن أبي حاتم٥/ ١٤٢٤، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٦-٤٨، ٣٣٢، وتفسير ابن الجوزي ٣/ ١٦١.

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ [(١)]: ووجه مطابقة الآية للترجمة: أن الله تعالى تعبد عباده بأن يتقربوا إليه بالنسك، كما تعبدهم بالصلاة، وغيرها من أنواع العبادة، فإن الله تعالى أمرهم أن يخلصوا جميع أنواع العبادة له، دون كل ما سواه، فإذا تقرب إلى غير الله بالذبح أو غيره من أنواع العبادة، فقد جعل لله شريكاً في عبادته، وهو ظاهر في قوله: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ ؛ نفى أن يكون لله تعالى شريك في هذه العبادات، وهو بحمد الله واضح [(٢)].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ﴾.ثم قال: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ [(٣)].

" يعني -تعالى ذكره- : ولكل جماعة سلف فيكم من أهل الإيمان بالله -أيها الناس- جعلنا ذبحاً يهرقون دمه، فإلهكم إله واحد لا شريك له،

(١) هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، حفيد مجدد الدعوة، ولد سنة ١١٩٣هـ، وتوفي سنة ١٢٨٥هـ. ينظر: الأعلام ٤/ ٧٥، وعنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر ١/ ١٩١ و ٢/ ٤١ و٤٦، ومشاهير علماء نجد، لعبدالرحمن بن عبداللطيف ٧٨، ومعجم المؤلفين ٢/ ٨٨.
(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ١/ ٢٦٦ . وينظر: تفسير ابن عطية ٥/ ٤١٧، وتفسير الثعالبي ١/ ٥٧١، وتفسير المنار ٨/ ٢٤١. وبعض العلماء يفسر النسك في الآية بالعبادة أو الدين. ينظر: تفسير الواحدي ١/ ٣٨٤، وتفسير الماوردي ١/ ٥٨٣، وتفسير ابن الجوزي ٣/ ١٦١، وتفسير الغرناطي ٢/ ٥٠، وتفسير العز بن عبد السلام ١/ ٤٧٢، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٤٠.
(٣) سورة الحج ٣٤-٣٦.

فإياه فاعبدوا، وله فأخلصوا الألوهة.. ثم ذكر الله تعالى أن البدن، وهي الإبل العظام الأجسام الضخام، من شعائر الله، فاذكروا اسم الله عند نحركم إياها صواف. روي عن الحسن ومجاهد وغيرهما أنهم قرأوا: صوافي بالياء منصوبة. بمعني خالصةً لله لا شريك له فيها، صافيةً له (١).

وكان ابن عباس يقرأ هذه الآية، ويقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، اللهم منك ولك (٢).

قال ابن كثير: يخبر تعالى أنه لم يزل ذبح المناسك وإراقة الدماء على اسم الله مشروعاً في جميع الملل، ثم قال على قوله تعالى: ﴿ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ﴾ (٣): أي معبودكم واحد، وإن تنوعت شرائع الأنبياء، ونسخ بعضها بعضاً، فالجميع يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له (٤).

وقال الغرناطي: والنسك اسم مكان، أي موضعها لعبادتهم، ويحتمل أن يكون اسم مصدر بمعنى عبادة، والمراد بذلك الذبائح لقوله:

---

(١) بتصرف من تفسير الطبري ١٦/ ٥٤٩-٥٥٥. وقراءة صوافي هي قراءة أبي موسى الأشعري، وشقيق، وسليمان التيمي، والأعرج، ينظر: المحتسب لابن جني ٢/ ٨١، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٣٦٩.

(٢) تفسير سفيان ٢١٣، وتفسير الطبري ١٦/ ٥٥٦، وسنن البيهقي ٥/ ٢٣٧، ومستدرك الحاكم ٤/ ٢٣٣ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) سورة الحج ٣٤.

(٤) تفسير ابن كثير ١٠/ ١٦٠.

﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بخلاف ما يفعله الكفار من الذبح تقرباً للأصنام [١].

وقال البغوي: أي سموا على الذبائح اسم الله وحده، فإن إلهكم إله واحد [٢].

والأدلة كثيرة على وجوب إفراد الله وحده بالذبح، وسيأتي بعضها عند الكلام على تحريم الذبح لغير الله.

ثانياً من السنة النبوية:

كذلك الأدلة من السنة على أنَّ عبادة الذبح لله، كثيرة جداً؛ فكل ما جاء من أحاديث الأضاحي والهدي والعقيقة وغيرها، أدلة على هذه العبادة العظيمة.

ونذكر من هذه الأدلة:

١- كان النبي ﷺ يضحي بكبشين أملحين أقرنين، يذبحهما بيده، ويسمي، ويكبر [٣]. وقد رواه البخاري [٤]. في كتاب التوحيد، وبوب عليه السؤال

---

(١) سورة الحج ٣٤. وينظر: تفسير الغرناطي ٣/ ٨٨-٨٩.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٨٥. وينظر في الآية وكلام الأئمة حولها: تفسير الواحدي٢/ ٧٣٤، وتفسير الماوردي ٣/ ٨٠-٨١، وتفسير ابن الجوزي ٥/ ٤٣١، و تفسير القرطبي ١٤/ ٣٩١، وتفسير الثعالبي ٣/ ٨٣.

(٣) صحيح البخاري ٧٣٩٩ و ٥٥٥٨ و ٥٥٦٥، وصحيح مسلم ١٩٦٦ عن أنس.

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة بن الإمام الكبير صاحب الصحيح، ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ. ينظر: تاريخ بغداد٢/ ٤و٣٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٨، والسير ١٢/ ٣٩١، والشذرات ٢/ ١٣٤.

بأسماء الله تعالى، والاستعاذة بها [١].

قال العلامة النووي[٢]: فيه إثبات التسمية على الأضحية وسائر الذبائح، وهذا مجمع عليه [٣].

٢- عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ ذبح يوم العيد، ثم قال حين وجّه الذبيحة: ((**إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وذلك أمرت وأنا أول المسلمين، باسم الله والله أكبر، اللهم منك ولك، عن محمد وأمته**)) [٤].

" فالله -سبحانه وتعالى- هو المعطي المنعم ، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [٥].. وهو -عز وجل- المحبوب المراد، وأي عمل لا يقصد به وجهه، فهو باطل" [٦].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٣٧٨ و ٣٧٩ .

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة، الشيخ العلامة محيي الدين أبو زكريا النووي الشافعي، ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي سنة ٦٧٧هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٥٠، وطبقات السبكي ٥/ ١٦٧، والشذرات ٥/ ٣٥٤، ومعجم المؤلفين ٤/ ٩٨-٩٩.

(٣) شرح النووي على مسلم ٧/ ١٣٠ . وينظر : الإجماع، لابن المنذر ٦٨ رقم ١٨٨ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٧٥ بإسناد حسن، والحاكم ١/ ٤٦٧ وصححه ووافقه الذهبي، وابن خزيمة ٢٨٩٩، والدارمي ١٩٤٦، والبيهقي ٩/ ٢٨٧، وأبو داود ٢٧٩٥، وابن ماجه ٣١٢١.

(٥) سورة النحل ٥٣.

(٦) من كتاب العقيدة ، د/ محمد السعوي ص ١١١ .

٣- قال ﷺ : ((**من ذبح قبل الصلاة، فليذبح مكانها أخرى، ومن كان لم يذبح حتى صلينا، فليذبح على اسم الله**))[١]. وبلفظ عند مسلم: ((**باسم الله**))[٢].

"فقوله: فليذبح على اسم الله، أو باسم الله يحتمل معاني: **أحدها**: فليذبح لله، والباء بمعنى اللام، والاسم هو المسمى، **الثاني**: فليذبح بملة الله. **والثالث**: فليذبح بتسمية الله على ذبيحته إظهاراً لإسلامه، ومخالفة من ذبح لغيره، وقمعاً للشيطان. **والرابع**: تبركاً باسمه، ويمناً بذكره، كما يقال: سر على بركة الله ، وسر باسم الله"[٣].

٤- قال ﷺ : ((**اذبحوا لله في أي شهر ما كان، وبروا الله وأطعموا**))[٤].

قال النووي: أي اذبحوا إن شئتم، واجعلوا الذبح لله في أي شهر كان[٥].

ولم يزل سلف الأمة من الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا على العمل على هذه العبادة الجليلة، مبتغين من الله الأجر العظيم عليها.

---

(١) صحيح البخاري ٥٥٠٠، وصحيح مسلم ١٩٦٠ عن جندب بن سفيان.

(٢) صحيح مسلم ١٩٦٠ (١و ٣).

(٣) من إكمال المعلم للقاضي عياض ٦/ ٤٠٢-٤٠٣.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٧٥ و٧٦ بإسناد صحيح على شرط مسلم عن نبيشة، وأبو داود ٢٨١٣ ، والنسائي في المجتبى ٧/ ١٧٠ ، والكبرى ٤٥٥٧.

(٥) شرح صحيح مسلم ٤/ ٢٨.

قال شمس الدين ابن قدامة[١]: وأجمع المسلمون على مشروعية الأضحية[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: ولا خلاف في كونها من شرائع الدين[٣]. "ومن أعظم شعائر الإسلام، وهي النسك العام في جميع الأمصار"[٤].

والذبح عبادة عظيمة وقربة إلى الله ﷻ، ولا تصح إلا بما يرضاه الله سبحانه، ولا يرضى الله ﷻ من العبادات إلا ما جمع شرطين: أحدهما: الإخلاص لله تعالى؛ بأن يخلص النية له، فلا يقصد رياءً ولا سمعة، ولا رئاسة ولا جاهاً، ولا عرضاً من أعراض الدنيا، ولا تقرباً إلى مخلوق.

والثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٥].

وكذلك إن لم تكن على سنة رسول الله ﷺ فهي مردودة؛ لقول النبي ﷺ: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**))[٦].

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، الشيخ العلامة شمس الدين أبو محمد الحنبلي. ولد سنة ٥٩٧هـ، وتوفي سنة ٦٨٢هـ. ينظر: فوات الوفيات للكتبي ١/ ٢٦٢، والشذرات ٥/ ٣٧٦، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٠٨.

(٢) الشرح الكبير مع المقنع، الإنصاف ٩/ ٣٣٢.

(٣) فتح الباري ١٠/ ٣.

(٤) من مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/ ١٦٢.

(٥) سورة البينة ٥.

(٦) من أحكام الأضحية والزكاة للشيخ ابن عثيمين بتصرف ص ٣١. والحديث في صحيح مسلم عن عائشة ١٧١٨ (١٨)، وبلفظ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" في البخاري ٢٦٩٧، ومسلم ١٧١٨ (١٧)، عن عائشة.

وسوف نتحدث عن بعض الجوانب العقدية المتعلقة بالذبح.

وجوب الإخلاص لله في الذبح.

"الإخلاص لله -عز وجل- هو حقيقة الإيمان، والاستسلام لله وحده لا شريك له، وهو الفارق بين التوحيد والشرك" (١). ولا تقبل الأعمال الصالحة إلا به، وهو أول ما يشترط من أمر العقيدة والإيمان.

وهو أول مفتاح دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-. وقد أمر الله به في آيات كثيرة، منها قوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. وأمر نبينا محمداً ﷺ بإخلاص العبادة له، كما في سورة الزمر في أولها ووسطها وآخرها، قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ (٢)، وقال ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٢ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝١٣ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ (٣). وسورة الزمر كلها عامتها في هذا المعنى، في الأمر بالإخلاص، وبيان منافاة الشرك له (٤).

---

(١) من التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية ص ٥٧.

(٢) سورة الزمر ٢-٣.

(٣) سورة الزمر ١١-١٤.

(٤) التحفة العراقية ٥٨.

والإخلاص شرط في قبول الأعمال، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾(١)

"وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي؛ إما الإخلاص فيها، وإما المتابعة لشرع الله. وكل عمل لا يكون خالصاً وعلى الشريعة المرضية، فهو باطل. فأعمال الكفار لاتخلو من واحد من هذين، وقد تجمعهما معاً، فتكون أبعد من القبول حينئذ(٢). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾(٣). فإسلام الوجه- كما قال ابن القيم-: إخلاص القصد والعمل له، والإحسان فيه متابعة الرسول(٤).

ولا بد أن يدخل الإخلاص في كل عمل من الأعمال التي يريد بها الإنسان وجه الله، بل لو عمل الإنسان عملاً من الأعمال المباحة يريد به الأجر عند الله، فلابد أن يتحقق فيه الإخلاص لله ﷻ. ولهذا قال النبي ﷺ لسعد: "ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى اللقمة تجعلها في فِيِّ امرأتك"(٥).

(١) سورة الفرقان ٢٣.
(٢) من تفسير ابن كثير ١٠/ ٢٩٦.
(٣) سورة النساء ١٢٥.
(٤) مدارج السالكين ٢/ ٩٣.
(٥) صحيح البخاري ٢٧٤٢، وصحيح مسلم ١٦٢٨. وينظر: أعمال القلوب: حقيقتها وأحكامها لسهل العتيبي ١/ ٢٨٤- ٢٨٦.

فالعبادات كلها -كالصلاة، والسجود، والطواف، والدعاء، والصدقة، والنسك، والذبح- لا تصلح إلا لله [١].

وقد تقدم في سياق ذكر الأدلة على مشروعة الذبح لله، الكلام على وجوب الإخلاص لله في هذه العبادة العظيمة، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ قال العلامة ابن عاشور [٢]: وأفادت اللام من قوله ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ أنه يخص الله بصلاته، فلا يصلي لغيره، ففيه تعريض بالمشركين بأنهم يصلون للأصنام بالسجود لها والطواف حولها.

وعطف: ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ على: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ يقتضي تقدير متعلقه مماثلاً لمتعلق ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾، لدلالة ما قبله عليه. فالتقدير: وانحر له، وهو إيماء إلى إبطال نحر المشركين قرباناً للأصنام [٣].

وقد تقدم قول محمد بن كعب القرظي في تفسير الآية: إن ناساً كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فإذا أعطيناك الكوثر -يا محمد-، فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي [٤].

---

(١) دقائق التفسير، لابن تيمية ٢/ ٢٠١.

(٢) هو محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة ١٢٩٦هـ وأصبح رئيساً للمفتين المالكيين بتونس وشيخاً لجامع الزيتونة وفروعه بتونس. توفي سنة ١٣٩٣هـ. ينظر: الأعلام ٦/ ١٧٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ٣٦٢.

(٣) تفسير ابن عاشور ٣٠/ ٥٧٤- ٥٧٥ . وينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ١٣١.

(٤) ينظر ص: ٣٣ .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١). قال ابن كثير: يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغيراسمه بأنه أخلص لله صلاته وذبيحته؛لأن المشركين يعبدون الأصنام، ويذبحون لها، فأمره تعالى بمخالفتهم، والانحراف عما هم فيه، والإقبال والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى (٢).

وقال ابن تيمية: وقد قال الخليل -صلاة الله وسلامه عليه-: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾،فيجب الإخلاص والصلاة والنسك لله (٣).وقد تقدم حديث:"اللهم منك ولك".

والنصوص من الكتاب والسنة كثيرة جداً في وجوب الإخلاص لله في عبادة الذبح، وسيأتي ما يوضح، ويقرر ذلك في سياق الكلام عن حرمة الذبح لغير الله.

وقد عدّ العلماء من آداب وسنن الذبح توجيه الذبيحة إلى جهة القبلة، وقد تقدم أن المصطفى ﷺ ضحّى بكبشين، ووجههما للقبلة (٤). وقد كان ابن عمر -رضي الله عنهما- يستحب ذلك (٥).

---

(١) سورة الأنعام ١٦٢-١٦٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٤٩ . وينظر: فتح المجيد ١/ ٢٦٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٩٥.

(٤) ينظر ص: ٣٨ .

(٥) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٢٨٥، والمقنع مع الشرح الكبير، والأنصاف ٩/ ٣٥٧/ ٢٧/ ٣٣٠، والمغني ١٣/ ٣٠٥، والكافي ٢/ ٥٠٩، وروضة الطالبين للنووي ٢/ ٤٧٣، وحاشية ابن عابدين ٥/ ١٨٨، وبدائع الصنائع ٥/ ٦٠.

والمشركون كانوا يستقبلون الأصنام والأوثان بذبائحهم، فتستحب مخالفتهم باستقبال القبلة التي هي جهة الرغبة إلى طاعة الله ﷻ[١]. وهذا محض الإخلاص لله وحده لا شريك له.

ومن الجوانب العقدية المهمة في مسألة الذبح لله : اشتراط تسمية الله تعالى عند الذبح، فقد ذهب الجمهور إلى اشتراط تسمية الله تعالى عند التذكر والقدرة، فمن تعمد تركها، وهو قادر على النطق بها، لا تؤكل ذبيحته – مسلماً كان أو كتابياً – ومن نسيها، أو كان أخرساً أكلت ذبيحته. وذلك لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ** ﴾[٢].

ويشترط أن تكون التسمية باسم الله ، فلو قال: باسم الرحمن، أو باسم رب العالمين، لم تجز، هذا هو المشهور من المذهب[٣]. " والصواب أنه إذا أضاف التسمية إلى ما يختص بالله كالرحمن، ورب العالمين، ومنزل الكتاب، وخالق الناس، أو إلى ما يشركه فيه غيره، وينصرف إليه تعالى عند الإطلاق؛ ونواه به كالمولى والعظيم، ونحوهما، مثل أن يقول: باسم الرحمن، أو باسم

(١) ينظر: الصيد والتذكية في الشريعة الإسلامية لعبد الحميد العبيدي ص ٤٩٩-٥٠٠.

(٢) سورة الأنعام ١٢١، وينظر: الموسوعة الفقهية ٢١/ ١٨٩.

(٣) ينظر: الكافي ٢/ ٥٠٧، والمغني ١٣/ ٢٦٠، ومعرفة أولي النهي شرح منتهى الإرادات لابن النجار ٨/ ٦٨٣، والمسالة فقهية، وليس هذا موضع بحثها.

العظيم، وينوي به الله تعالى فإنه يجزئ لحصول المقصود بذلك. والله أعلم"(١).

قال ابن القيم: ولا ريب أن ذكر اسم الله على الذبيحة يطيبها، ويطرد الشيطان عن الذابح والمذبوح، فإذا أُخلّ به؛ لابس الشيطان الذابح والمذبوح، فأثر خبثاً في الحيوان(٢).

والمقصود هنا أن التسمية مشروعة في " افتتاح الأعمال كلها، فيسمي الله عند الأكل والشرب، ودخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، وغير ذلك من الأفعال، وهي عند الذبح من شعائر التوحيد"(٣).

وقال النووي: من حق الله تعالى أن يجعل الذبح باسمه، واليمين باسمه، والسجود له، ولا يشاركه في ذلك مخلوق.. ثم قال: واعلم أن الذبح للمعبود وباسمه نازل منزلة السجود له، وكل واحد منهما نوع من أنواع التعظيم والعبادة المخصوصة بالله تعالى الذي هو المستحق للعبادة(٤).

والكلام في الذبح يقودنا إلى بيان اشتمال هذه العبادة العظيمة على كثير من الأعمال القلبية، شأن الذبح في ذلك شأن الصلاة، ولهذا قرن بين الصلاة

---

(١) من أحكام الأضحية والزكاة ص ٦٣.
(٢) أعلام الموقعين ٢/ ١٧٣.
(٣) من مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢/ ٣٩٢.
(٤) روضة الطالبين ٢/ ٤٧٤.

والذبح في كثير من النصوص، مثل قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وقوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾؛ أمره الله تعالى أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين، وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب، والتواضع، والافتقار، وحسن الظن، وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله، والى أمره وفضله، عكس حال أهل الكبر وأهل الغنى عن الله، الذين لا حاجة في صلاتهم إلى ربهم، يسألونه إياها، والذين لا ينحرون له خوفاً من الفقر، وتركاً لإعانة الفقراء وإعطائهم، وسوء الظن منهم بربهم؛ ولهذا جمع الله بينهما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾، والنسك هي الذبيحة ابتغاء وجهه. والمقصود أن الصلاة والنسك هما أجلّ ما يُتقرب به إلى الله، فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب؛ لأن فعل ذلك -وهو الصلاة والنحر- سبب للقيام بشكر ما أعطاه الله إياه من الكوثر، فشكر المنعم عليه وعبادته، أعظمها هاتان العبادتان، بل الصلاة نهاية العبادات، وغاية الغايات.. ثم قال: وأجل العبادات المالية النحر، وأجل العبادات البدنية الصلاة، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات، كما عرفه أرباب القلوب الحية، وأصحاب الهمم العالية، وما يجتمع له في نحره من إيثار الله، وحسن الظن به، وقوة اليقين، والوثوق بما في يد الله أمر عجيب، إذا قارن ذلك الإيمان والإخلاص. وقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه، فكان كثير الصلاة لربه كثير

النحر، حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة، وكان ينحر في الأعياد وغيرها [١].

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن -بعد ذكره قول ابن تيمية- : وقد تضمنت الصلاة من أنواع العبادة كثيراً، فمن ذلك الدعاء، والتكبير، والتسبيح، والقراءة، والتسميع، والثناء، والقيام، والركوع، والسجود، والاعتدال، وإقامة الوجه لله، والإقبال عليه بالقلب، وغير ذلك مما هو مشروع في الصلاة، وكل هذه الأمور من أنواع العبادة، التي لا يجوز أن يُصرف منها شيء لغير الله، وكذلك النسك يتضمن أموراً من العبادة، كما تقدم في كلام شيخ الإسلام [٢].

---

(١) التفسير الكبير ٧/ ٤٩.

(٢) فتح المجيد ١/ ٢٦٧-٢٦٨ . وينظر: إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد، لمحمد بن علي بن عتيق ٦٨-٦٩-، والتوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد، للدويش ٧٨، وتفسير ابن سعدي ٢٤٥ و٨٦٥، وتفسير الرازي ١٤/ ١١ . ويذكر العلماء أن في عبودية الذبح كمال المحبة لله ﷻ، ويشيرون إلى أمر الله ﷻ لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل؛ قال ابن القيم: إن الله أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده، وإبراهيم -عليه السلام- لما سأل ربه الولد ووهبه له، تعلقت شعبة من قلبه بمحبته، والله تعالى قد اتخذه خليلاً، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة، وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها، فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد، جاءت غيرة الخلة تنتزعها من قلب الخليل، فأمره بذبح المحبوب، فلما أقدم على ذبحه، وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد، خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة، فلم يبق في الذبح مصلحة، إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطيد النفس عليه، فقد حصل المقصود، فنسخ الأمر وفدي الذبيح، وصدق الخليل الرؤيا، وحصل مراد الرب. زاد المعاد ١/ ٧٤-٧٥ . وينظر: فتاوى ابن تيمية ١٧/ ٢٠٣.

المبحث الثالث : حرمة أن يكون الذبح لغير الله ﷻ .

تكلّمنا فيما سبق عن وجوب أن يكون الذبح لله ﷻ دون سواه، وذكرنا الأدلة على ذلك من القرآن والسنة، وتكلمنا على أهمية الإخلاص لله في هذه الشعيرة العظيمة، وذكرنا بعض الجوانب العقدية الأخرى في هذه العبادة. وسنتكلم الآن على ما يناقض ركن الإخلاص لله، وهو أن يكون الذبح لغير الله ﷻ.

والمراد بالذبح لغير الله : ما يذبح تقرباً وتعظيماً لغير الله، سواء كان مَلَكاً، أو نبياً، أو جنياً، أو صنماً، أو غير ذلك، وكل من ذبح باسم غير الله، كمن ذبح للصنم، أو الصليب، أو للكعبة، ونحو ذلك.

أما ذبح الإنسان شاة أو نحوها لغيره، بقصد إكرامه بتقديم الذبيحة إليه طعاماً يأكل منه هو ورفقاؤه، ومن دعي إلى الأكل معهم مثلاً، فهذا جائز، بل حثت عليه الأحاديث الصحيحة، ورغبت فيه، قال ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه "[1].

والفرق بين ما يحل وما يحرم: أنه إن قصد تعظيم غير الله عند الذبح يحرم، وإن قصد الإكرام ونحوه لا يحرم.

---

(١) صحيح مسلم ٣٧٤٨ عن أبي هريرة، وما سبق من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١/ ٢٢٣ رقم ١٩٨٤.

ولا شك "أن الذبح لغير الله أو باسم غيره، علمنا يقيناً أنه ليس من دين الأنبياء-عليهم السلام-وهو من الشرك"[١]، ومن الكبائر العظيمة[٢].

فمن ذبح لغير الله متقرباً به إليه، فهذا شرك أكبر، وإن قال فيه باسم الله ، كما يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين يتقربون إلى الأولياء والكواكب بالذبح والنحور ونحو ذلك. وهؤلاء مرتدون لا تباح ذبيحتهم بحال [٣].

وقد لعن النبي ﷺ فاعل ذلك، فقال: **((لعن الله من ذبح لغير الله))**[٤].

وأما الذبح لله ﷻ عند القبور، واعتقاد أن الذبح لله عند القبر فيه مزية على غيره من البقاع، فهذه بدعة محدثة،قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : ليس في ذكر الله، أو القراءة عند القبر، أو الصيام عنده، أو الذبح عنده، فضل على غيره من البقاع، ولا قصد ذلك عند القبور مستحباً [٥].

فلا " يشرع الذبح عند القبور، ومن ظن أن التضحية عند القبور مستحبة وأنها أفضل، فهو جاهل ضال مخالف لإجماع المسلمين، بل قد نهى

---

(١) من اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية بتصرف يسير ١/ ٢٥٦.

(٢)ينظر:الكبائر للذهبي٢١٩-٢٢٠و فتاوى إمام المتقين، لابن القيم ٢١٧، والزواجر عن اقتراف الكبائر، للهيتمي ١/ ١٧١.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٥٩.

(٤) صحيح مسلم ١٩٧٨ عن علي ﷺ . وسيأتي ذكر النصوص المصرحة بذلك.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٣٧٨.

رسول الله ﷺ عن العقر عند القبر (١)، كما كان يفعل بعض أهل الجاهلية إذا مات لهم كبير، ذبحوا عند قبره، والنبي ﷺ نهى أن تتخذ القبور مساجد، فلعن الذين يفعلون ذلك تحذيراً لأمته أن تتشبه بالمشركين الذين يعظمون القبور حتى عبدوهم، فكيف يتخذ القبر منسكاً يقصد النسك فيه ؟!.. فيجب الإخلاص والصلاة والنسك لله، وإن لم يقصد العبد الذبح عند القبر، لكن الشريعة سدت الذريعة (٢).

وفيما يلي نذكر بعض الأدلة على حرمة الذبح لغير الله ﷻ.

*** من القرآن الكريم :**

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ (٣). قال الطبري: يعني ما ذُبح للآلهة والأوثان، فسُمّي عليه غير اسمه، أو قُصد به غيره من الأصنام .

وإنما قيل : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ ﴾ لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم، سمّوا اسم آلهتهم التي قرّبوا ذلك لها، وجهروا بذلك أصواتهم، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك، حتى قيل لكل ذابح ذبْح ، سمّى أو لم يُسمّ، جهر بالتسمية، أو لم يجهر: مُهِلّ. فرفعهم أصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره

---

(١) سيأتي الكلام تفصيلاً عن الأدلة المحرمة للذبح لغير الله .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٩٥- ٤٩٦.

(٣) سورة البقرة ١٧٣، ونحوها آية النحل ١١٥. وينظر: تفسير الطبري ١٤/ ٣٨٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٧٥٢.

الله ﷻ فقال: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة: مهل، لرفعه صوته بالتلبية(١).

قال ابن عباس: يعني: ما أُهل للطواغيت كلها(٢).

وقال الشوكاني: والمراد هنا: ما ذكر عليه اسم غير الله كاللات والعزى، إذا كان الذابح وثنياً، والنار إذا كان الذابح مجوسياً، ولا خلاف في تحريم هذا وأمثاله. ومثله ما يقع من المعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم، فإنه مما أهلّ به لغير الله، ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن(٣).

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن فاعل ذلك مرتد لا تباح ذبيحته، ويجتمع في ذبيحته مانعان؛ أنه مما أهلّ به لغير الله، وأنها ذبيحة مرتد(٤).

كما أفتى بعض العلماء أن ما ذُبح عند استقبال السلطان تقرباً إليه، بحرمته؛ لأنه مما أهلّ لغير الله(٥).

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا

(١) تفسير الطبري ٣/ ٥٥.
(٢) تفسير الطبري ٣/ ٥٧، وسنن البيهقي الكبرى ٩/ ٢٤٩.
(٣) تفسير الشوكاني ١/ ٢٣٦. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٣،وتفسير ابن عطية٢/ ٧٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٣.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٦٣.
(٥) ينظر: فتح المجيد ١/ ٢٧١.

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[١]. " يعني بذلك: أو إلا أن يكون مذبوحاً ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الأوثان لصنمه وآلهته، فذكر عليه اسم وثنه، فإن ذلك الذبح فسقٌ نهى الله عنه وحرّمه، ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك، لأنه ميتة "[٢].

قال الشوكاني: وسمي فسقاً لتوغله في باب الفسق[٣]. " فسمي ما ذكر عليه غير اسم الله فسقاً، والفسق الخروج من الدين "[٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[٥].

قال قتادة: والله ما نعلمه كان شركاً قط إلا بإحدى ثلاث؛ أن يدعو مع الله إلهاً آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله[٦].

وقد عرض الطبري الأقوال في معنى الآية، ثم قال: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عنى بذلك ما ذبح للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته[٧].

---

(١) سورة الأنعام ١٤٥.
(٢) من تفسير الطبري ٩/ ٦٣٢.
(٣) تفسير الشوكاني ٢/ ١٧٨، وينظر: تفسير الغرناطي ٢/ ٤٣.
(٤) من تفسير ابن الجوزي ٣/ ١٤٠.
(٥) سورة الأنعام ١٢١.
(٦) تفسير الطبري ٩/ ٥٢٥، وتفسير السيوطي ٦/ ١٨٧.
(٧) تفسير الطبري ٩/ ٥٢٩. وينظر: تفسير البغوي ٣/ ١٨٣، وتفسير الشوكاني ٢/ ١٦٤.

وقال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾[1]. والنُّصُب – كما قال الطبري- : الأوثان من الحجارة ، جماعة أنصاب، كانت تجمع في الموضع من الأرض، فكان المشركون يقربون لها، وليست بأصنام.

قال قتادة : والنصب حجارة كان أهل الجاهلية يعبدونها، ويذبحون لها، فنهى الله عن ذلك[2].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[3].

وقد كان بعض العلماء يفسر الفسوق في الآية بالذبح للأصنام[4].

وتقدم قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ.. ﴾ .

---

(١) سورة المائدة ٣.

(٢) تفسير الطبري ٨/ ٧١. وينظر في الآية: تفسير ابن الجوزي ٢/ ٢٨٣-٢٨٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢١١، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٨٦.

(٣) سورة البقرة ١٩٧.

(٤) وهو قول الإمام مالك . ينظر: الموطأ ١/ ٣٨٨ رقم ٨٧٠ ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ينظر: تفسير سفيان ٦٣، وتفسير الطبري ٣/ ٤٧٥، وتفسير ابن عطية ٢/ ١٩٦، وتفسير ابن كثير ١/ ١٧٥، وتفسير الشوكاني ١/ ٢٦٩.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ [١]: وفي الآية دلائل متعددة على أن الذبح لغير الله شرك، كما هو بيّن عند التأمل [٢].

بل إن الله -عز وجل- قد نهى عباده عن فعل بعض العبادات في الأماكن التي علم أن المشركين اتخذوها للمعصية، قال تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [٣].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: ووجه مناسبة الآية للترجمة أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله، كما أن هذا المسجد لما أعد للمعصية صار محل غضب لأجل ذلك، فلا تجوز الصلاة فيه لله، وهذا قياس صحيح. ويؤيده حديث ثابت بن الضحاك الآتي [٤].

وأما الأدلة من السنة على حرمة الذبح لغير الله، فكثيرة نذكر منها:

قال ﷺ: ((**لعن الله من ذبح لغير الله**))[٥]، وبلفظ: ((ملعون من ذبح لغير الله))[٦]. "أي: أبعد الله من رحمته من تقرب بذبح أي شيء لغير الله"[٧].

---

(١) هو سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد سنة ١٢٠٠هـ. توفي سنة ١٢٣٣هـ شهيداً. ينظر: هدية العارفين ١/ ٤٠٨، ومعجم المؤلفين ١/ ٧٩٣، ومشاهير علماء نجد للبسام ٢/ ٣٤١.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ١٨٨.

(٣) سورة التوبة ١٠٨.

(٤) فتح المجيد ١/ ٢٨١.

(٥) صحيح مسلم ١٩٧٨ عن علي، رضي الله عنه.

(٦) مسند أحمد ١/ ٢١٧ بإسناد حسن عن ابن عباس، ومستدرك الحاكم ٤/ ٣٥٦، والسنن الكبرى، للبيهقي ٨/ ٢٣١.

(٧) من الدر النضيد على كتاب التوحيد، لسعيد الجندول ص ٨٧.

وقال ﷺ : ((لافرع ولا عتير)) (١)وجاء في رواية عن ابن عباس أن قريشاً استأذنوا الرسول ﷺ في العتيرة، فقالوا: "يا رسول الله نعتر في رجب" ، فقال لهم رسول الله ﷺ : " أعتر كعتر الجاهلية، ولكن من أحب منكم أن يذبح لله فيأكل ويتصدق فليفعل ". وكان عترهم أنهم يذبحون، ثم يعمدون إلى دماء ذبائحهم، فيمسحون بها رؤوس نصبهم (٢).

---

(١) صحيح مسلم ١٩٧٦ عن أبي هريرة.

(٢) معجم الطبراني الكبير ١١/ ٢٣٢، رقم ١١٥٨٦، قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٨: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وثقه ابن معين وضعفه الناس. ولكنه يتقوى بحديث مسلم الذي قبله، ويكون حسناً. والفرع:أول النتاج كان ينتج لهم فيذبحونه. والعتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية. ينظر: شرح النووي على مسلم ٧/ ١٤٥-١٤٦، وقد جاء في بعض الأحاديث ما يفيد أن العتيرة حق. ينظر: سنن أبي داود ٢٨٤٤ وهو صحيح. قالت عائشة: أمرنا رسول الله ﷺ بالفرعة من كل خمسين واحدة. وفي رواية: من كل خمسين شاة شاة. وقال ﷺ:" يا أيها الناس إن على كل أهل البيت في كل عام أضحية وعتيرة". مسند أحمد ٥/ ٧٦ عن مخنف بن سليم بإسناد ضعيف. قال النووي: والصحيح عند أصحابنا، وهو نص الشافعي، استحباب الفرع والعتيرة، وأجابوا عن حديث: "لا فرع ولا عتيرة" بثلاثة أوجه: أن المراد نفي الوجوب، والثاني أن المراد نفي ما كانوا يذبحونه لأصنامهم. والثالث أنهما ليسا كالأضحية في الاستحباب، أو في ثواب إراقة الدم. فأما تفرقة اللحم على المساكين فبر وصدقة، وادعى القاضي عياض أن جماهير العلماء على نسخ الأمر بالفرع والعتيرة. والله أعلم. شرح مسلم ٧/ ١٤٨.

وقال ﷺ: "لا عقر في الإسلام". قال عبد الرزاق[١]: كانوا يعقرون عند القبر يعني بقرة أو شاة[٢]. وقال الإمام أحمد: كانوا إذا مات لهم الميت نحروا جزوراً على قبره، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك[٣].

وقال ابن الأثير[٤]: هذا نفي للعادة الجاهلية، وتحذير منها، كانوا في الجاهلية يعقرون الإبل، أي ينحرونها على قبور الموتى، ويقولون: صاحب القبر كان يعقرها للأضياف في حياته،فيكافأ بصنيعه بعد موته[٥].

وعن ثابت بن الضحاك ﷺ، قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: "هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا:لا. فقال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك، فإنه لاوفاء لنذر في معصية الله، ولافيما لايملك ابن أدم"[٦].

---

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحافظ عالم اليمن، أبو بكر الحميري، ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ. ينظر:الجرح والتعديل٦/ ٢٣٨، ووفيات الأعيان٣/ ٢١٦، والسير ٩/ ٥٦٣، والشذرات ٢/ ٢٧.

(٢) سنن أبي داود ٣٢٢٢ عن أنس بإسناد صحيح. والحديث دون قول عبد الرزاق في المسند ٣/ ١٩٧ بإسناد صحيح، والترمذي ١٦٠١، وابن حبان ٣١٤٦.

(٣) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧٣٨.

(٤) هو مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، الشيخ العلامة مجد الدين أبو السعادات المعروف بابن الأثير الجزري، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر:وفيات الأعيان ٤/ ١٤١، والسير ٢١/ ٤٨٨، والبداية والنهاية ١٧/ ٨، والشذرات ٥/ ٢٢.

(٥)النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٧١.

(٦) أخرجه أبو داود في السنن ٣٣١٣ . قال ابن تيمية: إسناده على شرط الصحيحين. الاقتضاء ١/ ٤٣٦. وهو في السنن الكبرى ١٠/ ٨٣ ، وبمعناه من حديث كردم بن سفيان عند أحمد في

فقوله: "أوف بنذرك" هذا يدل على أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغيره، أو في محل أعيادهم معصية؛ لأن قوله: "فأوف بنذرك" تعقيب للوصف بالحكم بالفاء، وذلك يدل على أن الوصف سبب الحكم، فيكون سبب الأمر بالوفاء خلوه عن هذين الوصفين.

فلما قالوا: لا، قال: "فأوف بنذرك". وهذا يقتضي أن كون البقعة مكاناً لعيدهم، أو بها وثن من أوثانهم، مانع من الذبح بها، ولو نذره. قاله شيخ الإسلام [(١)].

وعن طارق بن شهاب[(٢)] أن رسول الله ﷺ قال: "دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئاً. قالوا لأحدهما: قرّب. قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا له: قرب ولو ذباباً،

المسند ٣/ ٤١٩ و٦/ ٣٦٦، وابن ماجه ٢١٣١ وأبي داود ٣٣١٤ و٣٣١٥. وبوانة: موضع في أسفل مكة، دون يلملم.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٤١.

(٢) هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسي، أبو عبد الله، رأى النبي ﷺ، وقال أبو داود: رآه ولم يسمع منه شيئاً، قال ابن حجر: إذا ثبت أنه رأى النبي فهو صحابي، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه، فروايته عنه مرسل صحابي، وهو مقبول على الراجح، توفي سنة ٨٣هـ. ينظر: الاستيعاب١٢٤٧، و الإصابة ٦٣٢ رقم ٤٣٨٠، وتهذيب التهذيب ٥/ ٣.

فقرب ذباباً، فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرّب. قال: ما كنت لأقرّب لأحد شيئاً دون الله ﷻ، فضربوا عنقه، فدخل الجنة"[١].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: وفي هذا بيان عظمة الشرك، ولو في شيء قليل، وأنه يوجب النار كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٢].

ومن الأدلة على حرمة الذبح لغير الله ما جاء في الصحيح من خبر زيد بن عمرو بن نفيل[٣] قبل البعثة، وامتناع النبي ﷺ عن أكل ما ذبح على النصب، وامتناع زيد كذلك عن ذلك، فعن ابن عمر أن النبي ﷺ لقي زيد

---

(١) ذكره مرفوعاً الخطابي في الغنية ١٦، وعزاه لأحمد، وابن القيم في الجواب الكافي ٢١، وعبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد ١/ ٢٧٤، والألوسي في شرح المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص٢٣٣ وصححه. بينما المروي عند أحمد في الزهد ٢٢، والخطيب في الكفاية ١٨٥، وأبي نعيم في الحلية ١/ ٢٠٣، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/ ٣٥٨. هو من قول سلمان الفارسي ﷺ. قال أخي الفاضل د/ يوسف السعيد: غير أنه لا يمكن أن يقال بالرأي، فله حكم الرفع. تحقيق شرح مسائل الجاهلية، للألوسي ص٢٣٣ حاشية (٢).

(٢) سورة المائدة ٧٢ وينظر: فتح المجيد ١/ ٢٧٦.

(٣) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، والد الصحابي الجليل سعيد بن زيد. هجر عبادة الأوثان في الجاهلية، وخرج يطلب الدين الصحيح، فجال الشام والجزيرة، ونظر في اليهودية والنصرانية فلم يقبلهما، ثم أصبح على ملة إبراهيم -عليه السلام- الحنفية، إلى أن قيل له: إن النبي ﷺ قد بعث في مكة، فخرج في طلبه، فقتل في الطريق قبل البعثة بخمس سنين، كما قال الحافظ في الإصابة ٤٥٤ رقم ٣٠٩٠. وينظر: أسد الغابة ١٨٦٠، و تهذيب التهذيب ٢/ ٤٢١.

ابن عمرو بن نفيل، قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقُدمت إلى النبي ﷺ سفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل ما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه. وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله. إنكاراً لذلك وإعظاماً له [١].

قال ابن بطال [٢]: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي ﷺ، فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي ﷺ لزيد بن عمرو، فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم انتهى. وما قاله محتمل، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، فإني لم أقف عليه في رواية أحد [٣].

(١) صحيح البخاري ٣٨٢٦ و٥٤٩٩.

(٢) هو علي بن خلف بن بطال، العلامة شارح البخاري، أبو الحسن البكري القرطبي، المعروف بابن اللجام، توفي سنة ٤٤٩هـ، ينظر: السير ١٨/ ٤٧، والعبر ٣/ ٢١٩، والشذرات ٣/ ٢٨٣، ومعجم المؤلفين ٢/ ٤٣٨.

(٣) نقله ابن حجر في الفتح ٧/ ١٤٣.

وقال الخطابي: كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل مالم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة. وقال أيضاً:كان النبي ﷺ يتجنب الذبائح لأصنامهم، عصمة عن الله ﷻ له: لئلا يشاركهم في تعظيم الأصنام بها[١].

ويشرح بعض العلماء هذا الحديث، ويذكرون أن زيد بن عمرو قد تلقى ذلك من أهل الكتاب. قال الداوودي : كان النبي ﷺ قبل البعث يجانب المشركين في عاداتهم، لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم[٢].

ولا شك أن أصول الملل المتقدمة واحدة، والشرائع تختلف، والذبح لغير الله مما يناقض التوحيد، والتوحيد أصل متفق عليه عند جميع الأنبياء، "وجميع الأنبياء كانت دعوتهم إلى الإسلام وأصل عبادة الله وحده لا شريك له"[٣].

---

(١) أعلام الحديث ٣/ ١٦٥٨، وينظر الفتح ٧/ ١٤٣.

(٢) نقله الحافظ في الفتح ٧/ ١٤٤.

(٣) من تفسير ابن كثير ٦/ ٢٥٠.

ومما يروى أن الله ﷻ كتب لموسى في الألواح: "ولا تذبح لغيري؛ فإنه لا يصعد إلي قربان أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي "(١).

وتضافرت أقوال كبار الأئمة في التحذير من الذبح لغير الله، وبيان خطورته (٢).

ونختم هذا البحث بذكر بعض فتاوى العلماء حول بعض مظاهر الانحرافات العقدية فيما يتعلق بالذبح.

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أن من ضمن الأدوية التي يستخدمها بعض الناس للعلاج، هي ذبح شيء من الغنم، أو الدجاج على صدر الإنسان أو رأسه، فما حكم التداوي بهذا؟ فأجابت: يحرم الذبح لغير الله، وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله، وهو من أنواع الشرك، أما التداوي بالطريقة المذكورة في السؤال فمنكر، لا يجوز ولو كان الذبح لله -

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي ٤/ ٢٢٢ رقم ٤٨٥٨.

(٢) ينظر من كتب الأحناف: بدائع الصنائع ٥/ ٤٨، المبسوط، للسرخسي ٤/ ٢٠، وحاشية ابن عابدين ٥/ ١٩٦، ومن كتب المالكية موسوعة شروح الموطأ ١٣/ ١١٦، ومن كتب الشافعية: كفاية الأخبار ٦٤٧، وروضة الطالبين ٢/ ٤٧٤-٤٧٥، ومن كتب الحنابلة: مسائل أحمد، لابنه عبد الله ٢٦٦، وأحكام أهل الملل، للخلال ١٦٤، والمقنع مع الشرح الكبير والإنصاف ٩/ ٤٤٨ و٦/ ٢٨٧.

سبحانه وتعالى-. ولا يجوز التصديق فيما يخبرون به، لكونهم من المشعوذين والدجالين [١].

وسئلت اللجنة -أيضاً- عما يقوله بعض الناس أن رسول الله ﷺ كان يذبح، ويتصدق عن خديجة، وجعلوه حجةً للذبح على الأضرحة، ويقولون بأننا نتصدق عليهم، فهل يجوز؟ فأجابت اللجنة: ليس عمل النبي ﷺ مثل العمل المذكور في السؤال؛ لأنه لم يذبح على الأضرحة ولا تبركاً بالصالحين، إنما ذبحها تقرباً إلى الله، ووزعها في صدائق خديجة -رضي الله عنها- صلة وصدقة. أما المبتدعة فيذبحون على القبور تقرباً إلى من قبر فيها رجاء البركة من صاحب الضريح، وهذا شرك، ولو تصدقوا بلحم الذبيحة [٢].

وسئلت اللجنة عما انتشر عند بعض الناس من الذبح على عتبة المنزل الجديد، وأنه أسباب لدفع العين، وجعل البيت مباركاً، ولتجنب المآسي والحوادث غير المستحبة. فأجابت اللجنة : إذا كانت هذه العادة من أجل إرضاء الجن، وتجنب المآسي والأحداث الكريهة فهي عادة محرمة، بل شرك، وهذا هو الظاهر من تقديم الذبح على النزول بالبيت، وجعله على العتبة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢٠٣-٢٠٤ رقم ٨٠٧١.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢٠٦-٢٠٧ رقم ٦٩٤٩.

على الخصوص. وإن كان القصد من الذبح إكرام الجيران الجدد، والتعرف عليهم، وشكر الله على ما أنعم به من السكن الجديد، وإكرام الأقارب والأصدقاء بهذه المناسبة، وتعريفهم بهذا المسكن، فهذا خير يحمد عليه فاعله، لكن ذلك إنما يكون عادة بعد نزول أهل البيت فيه لا قبل، ولا يكون ذبح الذبيحة أو الذبائح عند عتبة الباب، أو مدخل البيت على الخصوص [1].

وسئلت اللجنة أيضاً عما يحصل من الشجار والقتال بين بعض القبائل، فتدخل بينهم قبيلة أخرى، وتذبح عند أحدهم ذبيحة يجتمعون عليها للإصلاح بين المتخاصمين، فما حكم هذه الذبيحة؟ فأجابت اللجنة بأنه إذا لم يكن هناك غرض لذبح الذبيحة عند أحد المتخاصمين إلا الحضور لإجراء الصلح بينهما، ثم الاجتماع على أكلها، فهو عون على إجراء الصلح الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [2]، وعلى جمع الكلمة، وإزالة ما في النفوس، وإكرامًا لمن حضر الصلح، وعليه فلا يظهر لنا بأس في ذلك. وبالله التوفيق،

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢١٣-٢١٤ رقم ٩٨٦٧.

(٢) سورة الحجرات ١٠.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم [١].

(للبحث بقية في العدد القادم إن شاء الله)

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢٢١-٢٢٢ رقم ٤٨٠. وجدير بالذكر أن أبين إجمالا كثرة الأضرحة في العالم العربي التي يحصل فيها بعض مظاهر الذبح لغير الله، ففي مصر أكثر من ستة آلاف ضريح-كما ذكرت د.سعاد ماهر في كتابها: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج١ص٤٤.

ومن الأضرحة الكبرى في القاهرة ضريح الحسين، والسيدة زينب، والسيدة سكينة، والشافعي،وخارج القاهرة ضريح البدوي بطنطا، وإبراهيم الدسوقي بدسوق، وأبى العباس المرسي بالإسكندرية، وغيرها.

وفي الشام أحصى عبدالرحمن بك سامي سنة ١٨٩٠م فقط في دمشق وحدها١٩٤ ضريحا،وفي الاستانة عاصمة الدولة العثمانية،كان يوجد فيها٤٨١ جامعًا، لايخلو جامع منها من ضريح،وفي بغداد يوجد أكثر من ١٥٠ ضريحا،وفي الهندأكثر من ١٥٠ ضريحا.وفي معظم مناطق أوزباكستان كثيرمن الأضرحة المنسوبة إلى الصحابة والتابعين والصالحين،وجل هذه الأضرحة يحصل فيها ذبح لغير الله، ولاحول ولاقوة إلا بالله.ينظر:كتاب فسطاط الخرافة... الجذور والواقع للأستاذ خالد محمد حامد- ضمن كتاب دمعة على التوحيد الصادر من المنتدى الإسلامي لندن ص٢٦-٢٨.

ويجب على المسؤولين والعلماء القيام بواجبهم في الإنكار على هذه المظاهرالشركية من خلال:

١-الدعوة إلى التوحيد، ونشره، وبيان خطورة الشرك ووسائله.وينبغي استعمال جميع الوسائل المتاحة في ذلك، من تأليف كتب ونشرها، أو حوليات، أوصوتيات، أوصحف.كماينبغي أن يغرس في نفوس الطلبة منذ الصغرالتوحيد، وأن الأموات لايملكون من أنفسهم شيئا، وبيان وسائل الشيطان في تزيين الذبح لغير الله، وفضح ألاعيبه، وكشفها، وبيان طرق العلاج منها.

٢-أهميةوضع التعزيرات المناسبة لمن يقوم بالذبح لغير الله.

٣-ضرورة فض الاجتماعات والموالد التي يقام فيها الذبح لغير الله.وضرورة أن يعنى العلماء والدعاة بتقرير التوحيد في المجتمعات المولعة بتعظيم القبور والأماكن البدعية والغلو فيها، وأن يجتهدوا في تجلية مفهوم التوحيد من خلال القصص القراني، وضرب الأمثال،وضرورة تعلق القلب بالله،وأن الله وحده هو المتفرد بالنفع والضر والخلق والتدبير،ومن ثم فهوالمألوه المعبود الذى تألهه القلوب محبة وإجلالا وخشية ورجاء.

وأن يضمن هذا التقرير بيان عجز الخلق وضعفهم،وأنهم لايملكون لأنفسهم-فضلا عن غيرهم-ضرا ولا نفعاً، ولاموتاً ولاحياةً ولانشوراً.

كماينبغي أن تخاطب عقول هؤلاء القوم،ويدعون إلى التفكير والتأمل،فإن الولوع بالذبح لغير الله لايظهر إلاعند قوم ألغوا عقولهم،وعطلوا تفكيرهم،وأشربوا حب التقليدومحاكاة الاباء دون حجة أوبرهان.نسأل الله أن يثبتنا على التوحيد،وأن يعصمنامن الشرك ووسائله،وأن يهدي كل من ضل عن السبيل.إنه سميع مجيب.

فهرس الموضوعات الجزء الأول

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٥٥
تمهيد موجز حول سورة الكوثر	١٦٣
الفصل الأول: الكوثر	١٦٧
المبحث الأول: تعريف الكوثر	١٦٧
المبحث الثاني: احتفاء أهل السنة بالكوثر	١٦٨
المبحث الثالث: الراجح في تفسير الكوثر في الآية	١٧٧
المبحث الرابع: صفة الكوثر	٢٠٣
الفصل الثاني: الذبح	٢٠٩
المبحث الأول: تفسير آية (فصل لربك وانحر)	٢٠٩
المبحث الثاني: وجوب أن يكون الذبح لله ﷻ	٢١٤
المبحث الثالث: حرمة أن يكون الذبح لغير الله ﷻ	٢٣١

الفصل الثالث: بغض النبي ﷺ وتنقصه ...(سيكون في العدد القادم إن شاء الله).